بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

التَّلَطُّف في لُغَةِ القرْآنِ الكَريمِ

Euphemism in the Language of the Holy Koran

إعداد الطالب:

أحمد محمّد فليّح العموش

الرقم الجامعي : (٠٥٢٠٣٠١٠١٧)

إشراف الدكتور:

سعيد جبر أبو خضر

قُدّمتْ هذه الرسالة استكمالاً لمُتطلبات الحصولِ على درجةِ الماجستير

الفصل الأول للعام الجامعي 2010م/ ٢٠١١م

بسم الله الرحمّن الرحيم

جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

التَّلَطُّف في لُغَةِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ

Euphemism in the Language of the Holy Koran

إعداد الطالب:

أحمد محمّد فليّح العموش

الرقم الجامعي :(٠٥٢٠٣٠١٠١٧)

إشراف الدكتور:

سعيد جبر أبو خضر

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١. د. سعيد جبر أبو خضر	مشرفاً ورئيساً	.....
٢. أ. د علي حسين البواب	عضواً	.....
٣. أ. د سمير شريف استستيّة	عضواً	.....
٤. د. ثناء نجاتي محمود عيّاش	عضواً	.....

قُدّمتْ هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة آل البيت.
نُوقِشَتْ وأوصي بإجازتها.

شكرٌ وتَقْديرٌ

أتوجَّهُ بالشكرِ والتقديرِ لأُستاذي المُشْرف الدكتور سعيد أبو خضر الذي لا ينفكّ يُحفّزني على إكمال مشوار العلم....

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى السادة العلماء أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: علي البوّاب، والأستاذ الدكتور سمير استيتيّة، والدكتورة سناء عيّاش لتجشّمهم عناء تقويم هذه الرّسالة، وإقالة عثراتها.

وإلى أساتذتي الأجلاّء منارات العلم في كليّة الآداب في جامعة آل البيت...

وإلى كل من مَدَّ لي يد العون...

خالص الشكر والتقدير...

الإهداء

إلى سيّد الخلق.....

شعاع الفجر على البشريّة جمعاء

إلى سيّدنا محمّد بن عبدالله النبيّ الهاشميّ ﷺ...

إلى شُعلتي في الحياة...

إلى مُهجة قلبي ونور عيني...

إلى سلواي عند ألمي وحزني...

إلى والديّ الكريمين...

أهدي ثمرة جهدي المتواضع...

المُحتويات

الموضوع **الصفحة**

الشكر والتقدير .....ب
الإهداء .....ت
المحتويات.....ث
الملخّص.....ح
المقدِّمة ١
الفصل الأول: في تعريف التلطف ٥
توطئة ٧
المصطلح والمفهوم..... ٨
التَّلطُّف في التّراث اللغويّ..... ١٤
التلطف في الدراسات اللغوية الحديثة ٢٧
التلطف والمحظور اللغوي ٣٦
المحظور في التراث اللغوي ٣٩
المحظور اللغوي في الدراسات اللغوية الحديثة ٤٢
الفصل الثاني: التلطف في القرآن الكريم في مواطن الحشمة واللباقة..... ٥٢
الحشمة في القرآن الكريم.....٥٥
التلطف في مواطن الحشمة المعنوية ٥٧
الموضوع الأول : الجماع ٥٨
الموضوع الثاني: الزّنا..... ٧٠
التلطف في مواطن الحشمة المادية ٧٩
التلطف في مواطن التعبير عن الإحداث وقضاء الحاجة ٨٥
التلطف في ذكر المرأة وشؤونها ٨٨

الفصل الثالث: التلطف في مواطن الشدة ٩٢
المجال الأول: التلطف في التعبير عن المرض والعيوب الخلقيّة..... ٩٤
أولاً: العمى: ٩٩
ثانياُ: الخرس ١٠١
ثالثا: الطّرش ١٠٢
رابعاً: البرص ١٠٣

المجال الثاني: التلطف في التعبير عن الموت والقتل ١٠٥
التلطف في التعبير عن الموت.....١٠٥
التلطف في التعبير عن القتل ١١١
المجال الثالث: التلطف في التعبير عن يوم القيامة ١١٤
المجال الرابع: التلطف في التعبير عن الطلاق ١١٧

المجال الخامس: التلطف في التعبير عن الخوف الشديد..... ١٢٢ المجال السادس: التلطف في التعبير عن الخسارة والهزيمة.....١٢٥ المجال السابع: التلطف في التعبير عن الفقر والجوع.....١٢٨
الخاتمة: ١٣٣
المصادر والمراجع..... ١٣٦
الملخص باللغة الانجليزية ١٤٣

المُلَخَّص

تهدفُ هذِهِ الدّراسَةُ إلى الكَشْفِ عن أسلوب التّلطّف في القرآن الكريم، ورصد مواطنِ وروده، وأبعاده السياقية، ووظيفته ودوافعه.

واعتَمدت الدّراسةُ على بُعدين: نظريّ وتطبيقيّ، فالنّظريُّ وقفَ على الجوانِبِ التي تَتَعلّقُ بالتَّلطّفِ مَفْهوماً ومُصطلحاً، وبيان المجالاتِ التي يَردُ بها التَّلطُّف، أَمّا التطبيقيُّ فَقد رصَدَ مواطِنَ التَّلطُّفِ في آياتِ القرآنِ الكَريمِ، وحلّلَها وَفْق الدّافع من وراء التّلطّف.

وجاءت الدراسة في ثلاثة فصول ومقدّمة وخاتمة، وقد تناول الفصل الأول مصطلح التّلطّف ومفهومه في التّراث اللغويّ، وعلم الدلالة الحديث، كما تناول الفصل مفهوم المحظور اللغويّ في التراث اللغويّ وعلم الدلالة الحديث؛ لأنَّ المحظور اللغويَّ يُعدُّ الوجه الآخر للتّلطّف، ويرتبطُ بهِ ارتباطاً وثيقاً.

أمّا الفصل الثّاني فتناول ألفاظ التّلطّف في مواطن الحشمة واللباقة المرتبطة بمجال علاقة الرجل بالمرأة، ومجال التّعبير عن قضاء الحاجة، وتمّ تقسيم مواطن الحشمة فيه إلى معنويّة وماديّة، فالحشمة المعنويّة يظهر أثرها في التعبير عن الأفعال التي تحدث في نطاق العلاقات الأسريّة بدءاً بالزواج وما يكون فيه من أفعال، والتي يترتّب على الحديث عنها حرج للمتكلم والمتلقي، وبالتالي يكون التلطف سبيلاً ناجعاً للتعبير عن المراد بلفظ حسن لا يسبّب الحَرَج، وأمّا الحشمة الماديّة فيظهر أثرُها في الحديث عن بعض أعضاء جسم الإنسان ووظائفها المختلفة.

وتناولَ الفَصْلُ الثّالثُ ألفاظَ التَّلطُّفِ الدّالةِ على الشّدائدِ في القرآنِ الكَريمِ، حيثُ تَمَّ تحديد مواطن ورودِها بالاستضاءةِ بكتبِ تفسيرِ القرآنِ الكَريمِ.

وقد توصّلت الدراسةُ بعد الاستقراء الناقص في مواطن ورود ألفاظ التّلطّف في القرآن الكريم وتحليلها، إلى أنَّ القرآن الكريم غنيٌّ بألفاظِ التّلطُّف وعباراته، وأنّ من أكثرِ مواطن التّلطّف وروداً تلك الآيات التي تناولت العلاقة ما بين الرّجل والمرأة من زواج ونكاح وطلاق، وغيرها من العلاقات، كما بيّنت الدراسة بروز أسلوب التّلطّف بشكل لافت في الآيات التي تحدّثت عن المرض والموت والشدة في العموم.

المُقَدِّمَة

تَهْدِفُ هذِهِ الدِّراسَةُ إلى الكَشْفِ عَنْ أُسْلوبِ التّلطُّفِ في التّعبيرِ في لُغَةِ القرآنِ الكريمِ، ورَصْدِ مواطِنِ ورودِهِ، وأَبْعادِهِ السّياقيَّةِ، ووظيفتِهِ ودوافِعِه، كما تَقِفُ الدّراسَةُ على الوَجْهِ الآخر للتّلطُّفِ وهو المَحْظور اللغويّ.

وَتَقومُ الدّراسَةُ على بُعدين: نظري وتطبيقي، فأمّا النّظري؛ فيقفُ على الجوانب النّظريّة التي تتعلّق بالتّلطّف مصطلحاً ومفهوماً، وورود في علوم فقه اللغة والبلاغة وفي علم الدلالة، وبيان المجالات التي يرد بها التّلطّفُ ودوافعه، التي تشكّلُ مِعياراً تستند إليه الدراسة الحاليّة في جانبها التطبيقيّ في القرآن الكريم.

وأمّا البُعدُ التّطبيقيّ، فهو يقوم على رصد مواطن التّلطّف في آيات القرآن الكريم، وتحليلها حسب الدافع من وراء التّلطّف، وقد وقفت الدّراسةُ على دافعين يغلب ظهورهما في النص القرآني وهما: أولاً: الحشمة بجانبيها المعنويّ والماديّ، ويشمل كل ما نُعبّر به مِن ألفاظ عن علاقة الرّجل بالمرأة، كالألفاظ التي تتعلّق بالزواج والطلاق على وجه الخصوص، وتلك التي تتعلّق بشؤون المرأة على وجه العموم، كما تشمل الألفاظ الدّالة على قضاء الحاجة. وثانياً: التّلطّف في مواطن الشدّة، وتشمل: الألفاظ الدالة على الموت والمرض، والطلاق، والألفاظ الدالة على الخسارة والهزيمة، والخوف، والفقر والجوع.

وتتّخذ هذه الدراسة من علم الدلالة الحديث مرجعاً رئيساً تستمد منه إطارها النظري في تحليل التلطف في القرآن الكريم؛ إذ حظي التلطف باهتمام علماء الدلالة في العصر الحديث نظرياً وتطبيقياً.

كما تعمد الدراسة إلى تحليل المادة اللغوية، فهي تعنى بمستوى رفيع من العربية الفصحى وتستقرئه، يتمثل بأفصح نماذجها على الإطلاق ألا وهو القرآن الكريم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها قد تُقدّمَ مرجعاً لواضعي المناهج والمقررات التدريسية، لكي ينبّهوا على مواطن ورود التلطف ووظيفته السياقية في العربية الفصحى عموماً وفي السياقات القرآنية على وجه التحديد، كما تظهر أهميّة الدراسة في تزويدها المترجمين في العموم ومترجمي القرآن الكريم في الخصوص بمواطن التلطف عند نقل

النص القرآني إلى اللغات العالمية الأخرى، ومراعاة اختلاف وقوع هذا التّلطف بين اللغات.

إضافة إلى ذلك فإنَّ منَ الأَهميّةِ بمكان الكشف عن التّلطف في القرآن الكريم، إذ إنَّ فهم لغته وأساليبه –لدى أبناء العربية وغيرهم– فهماً دقيقاً منوطٌ بالكشف عن مثل هذه الوسائل التّعبيريّة.

وبمراجعة أدبيّات الموضوع في العربيّة يُلحظُ ابتداءً ورود إشارات مبثوثة في كتب علم الدلالةِ والتطوّر اللغوي، تُلمح إلى التّلطُّفِ مفهوماً ومصطلحاً، كما يلحظ تصدّي دراسات مستقلة تتناول التلطف في العربيّة في مجالات مختلفة، وهي:

أولاً: "المحظورات اللغويّة" (١٩٨٥)، لكريم زكي حسام الدين، والذي تناول فيه المجالات الدلاليّة للمحظور والمحسّن من الألفاظ.

ثانياً: "ظاهرة التّلطّف في الأساليب العربيّة" (٢٠٠٠م)، للدكتور محمّد بن سعيد الثبيتي، حيث تناول فيها مصطلح التلطف ومفهومه، وأسبابه ودوافعه، كما ذكر بعض وسائله، وقد ركّزت الدراسة على الجانب الاجتماعي للغة.

ثالثاً: "التأدب في التعامل اللغوي" (٢٠٠٠م)، لأحمد عبد السّلام، وقد تناولَ الباحثُ التأدبَ بوصفِهِ نوعاً منْ أَنواعِ التلطّفِ وقدْ بحثَ أسبابَهُ، ودوافعَهُ، وطُرَقَهُ.

رابعاً: "المحظور اللغويّ والمحسّن اللفظي"، دراسة تأصيلية دلالية في القرآن الكريم، (٢٠٠٤)، لعصام الدين أبو زلال، حيث درس فيها ألفاظ المحظور والمحسّن في القرآن الكريم، بناءً على توزعها في المجال الدلاليّ.

خامساً: "أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم"(٢٠٠٥)، لعودة عبد عودة عبدالله.

سادساً: دراسة بعنوان "أثرُ التلطُّفِ في التطوّرِ المُصْطلحيّ" (٢٠١٠م)، لسعيد أَبو خَضِر، والتي تَعْرِضُ لمُصطلحِ التَّلطُّفِ ومَفْهومِهِ، ووظائِفِهِ وطُرقِهِ، ووسائلِ تمييزِهِ، وإلى أَثَرِهِ في تَطوُّرِ المصطلحاتِ العلميَّة.

أمّا دراسة التلطف في اللغة الإنجليزيّة، فقد تناولته عدد من الدراسات أهمّها:

- Elayyan, F., Variation in the Use of Euphemisms in Jordan, (Unpublished M.A Dissertation), Yarmouk University, 1994.
- Noghai, R., The Applicability of Formal Equivalence to Translating Intrasentential Euphemism in Surah II of The Holy Koran From Arabic into English, (Unpublished M.A Dissertation), Yarmouk University, 1995.
- Al-Shamali, F., Facets of Euphemism in Jordan Valley Dialect, (Unpublished M.A Dissertation), Yarmouk University, 1997.

ولتحقّقَ الدراسة أهدافها فقد جاءت في ثلاثة فصول ومُقدّمة وخاتمة، حيث تناولَ الفصلُ الأولُ مفهومَ التّلطّفِ في التّراثِ اللغويّ وفي علمِ الدلالةِ الحديثِ، والوجه الآخر للتّلطّف وهو "المحظور اللغوي"، وتتبّع ورودَ المُصطلح والمفهوم في علوم البلاغة وفقه اللغة، وعلم الدلالة الحديث.

وتناولَ الفصلُ الثّاني ألفاظَ التّلطّفِ في مواطنِ الحشمةِ واللباقةِ المرتبطة بمجال علاقةِ الرّجلِ بالمرأة، ومجالِ التّعبير عن قضاء الحاجة في القرآن الكريم، حيثُ تمَّ تحديد مواطن التّلطّف فيها بالاستضاءة بعلم الدلالة الحديث وبكتب تفسير القرآن الكريم.

أمّا الفصل الثالث؛ فقد تضمّن ألفاظ التّلطّف التي جاءت للتّعبير عن مواطن الشّدَّةِ في القرآن الكريم، في مجالات المرض والموت والطلاق والهزيمة والفقر... حيثُ تَمَّ تحديد مواطنِ ورودِها بالاستضاءةِ بكتبِ تفسيرِ القرآنِ الكَريمِ، ومعاجم اللغة.

وتوصّلت هذه الدراسةُ إلى عددٍ من النتائج التي تُبرز أهميّة التّلطّف في تحقيق التواصل اللغوي السّليم داخل المجتمع، وستْر المحظور من الأفعال والأقوال، كما تُسهم معرفة مواطن التّلطّف في فهم النّص القرآني، خصوصاً لغير الناطقين بالعربيّة.

آمِلاً أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد أسهمت في فتح آفاق بحث جديدة لطلاب العلم، راجياً من الله العليّ القدير أن يجزي أُستاذي المشرِف خير الجزاء.

الفَصْلُ الأَوّلُ

في تَعْريفِ التَّلطُّفِ

أولاً: توطئة.
ثانياً: المصطلح والمفهوم.
ثالثاً: التّلطُّف في التراث اللغوي.
رابعاً: التّلطُّف في الدراسات اللغويّة الحديثة.
خامساً: التلطُّف والمحظور اللغويّ.

أولاً: توطئـة:

يعدُّ التلطفُ من الأساليب اللغويّة التي تؤدي دوراً مهماً في أيّ لغةٍ كانت، فهو وسيلة غير مباشرة يعْمدُ إليها المتكلم للتّعبير عن مرادِهِ إذا كانَ هناك ما يشير إلى أمر مُحرج أو غير مهذّب، أو قد ينتج عن حديثه ردّ فعلٍ سيء من قبل السامع؛ إمّا لفظاظةِ اللفظِ، أو لارتباطِهِ بأمرٍ يوحي بالسوءِ أو بالشؤمِ أَوْ بغيرِ ذلك من الأمور المستكرهة.

وفي لغتنا العربيّة حظيَ التّلطُّفُ باهتمامِ العلماء قديماً وحديثاً، فقد بحثوه ضمن مصطلحات مختلفة في علوم القرآن الكريم والتفسير،وفي فقه اللغة، وعلوم البلاغة، وفي علم الدّلالة الحديث.

ولعلّ المستوى الرّفيع الذي تميّز به العربُ من فصاحةٍ وبلاغةٍ مكّنَهم مِن التّعبيرِ عنْ كُلّ ما يدور في حياتهم بأسلوب راقٍ ومهذّب بعيداً عن كل ما من شأنه إثارة الحرج، "فالعربُ تعبّر عن الأفعال التي تُستر عن العيون، وتتأذى منها النفوس، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنزّهاً عن إيرادها على جهتها وتحرُّزاً عما وضع لأجلها، إذ الحاجة إلى ستر أقوالهم كالحاجة إلى ستر أفعالهم، فيتحرّزون عن التصريح بالتعريض فيكنون عن لفظه؛ إكراماً لأنفسهم عن التلفظ به"[1].

١- الجرجاني، أبو العباس أحمد بن محمد(٤٨٢هـ) **المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٨، ص: ٣.

ويعود استعمالُ التّلطُّف في التعبير إلى كثير من الأسباب والدوافع، وربّما من أبرزها الأسباب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أَن العاملَين -الديني والاجتماعي- هما الأكثر تأثيراً من غيرهما.

ثانياً: المُصْطلح والمَفْهوم:

بالرجوع إلى معاجم اللغة نجدُ أنَّ التلطّف يرد في مادة (لَ طُ فَ) ويدور معناها حول الرّقة والترفّق واللين، حيث ورد أنّ "لَطُفَ الشيء لُطفاً ولطافةً: رقَّ، وتَلطّفَ للأمر وفيه وبه: ترفَّقَ"([1]).

وفي المعاجم المصطلحية المتخصصةِ نجدُ أنَّ مُصطلح التَّلطُّف في العربيّة يرد فيها مقابل مصطلح (Euphemism) في اللغة الإنجليزيَّة، ونجدّ كذلك أنَّ جُلّ هذه المعاجم المصطلحيّة توْردُهُ على هذِه الصورة؛ إذ يَرِدُ في معجم مصطلحاتِ علمِ اللغَةِ الحديث تركيبُ "التَّلطيف للعبارةِ أو الكلمة"[2] مُقابِل المُصطلح(Euphemism)، ونجدُ هنا إشارةً إلى أَنَّ التَّلطُّفَ يكونُ في الكلمات المفردة وفي العبارات المركَّبة على حدٍ سواء.

كما نجدُ في المعجمِ الموحَّد لمصطلحاتِ اللسانيات العبارةَ نفسَها للدلالةِ على التَّلطُّف، إذْ يـورِدُ المصـنّفُ "تَلْطيـف للعبـارة أو الكلمـة"[3]، مقابـل المصـطلح الإنجليـزي (Euphemism)، ونلاحظ هنا أنّهُ عَبّرَ عن المُصطلح بعبارةٍ مركَّبةٍ.

ويـرِدُ فـي مُعْجَم المصـطلحاتِ اللغَويَّـةِ جملـة مـن المصـطلحات مقابـل المصـطلح الإنْجليـزي (Euphemism) وهـي: "لُطْـفُ التَّعْبيـر، تَعْـريض، تَلْطِيْـف، تَلْطيـفُ الكـلامِ، تَلْميْح، تَهْوين، تَوْرية، كِنَاية، كَياسَة"[4].

ونلاحظُ هنا أنَّ البعلبكي أوردَ ثلاثةَ مصطلحاتٍ عبّرتْ عن مفهومِ التَّلطُّفِ بلَفْظةٍ مُباشرةٍ، أَمّا المُصْطلحاتُ الأُخْرى: التَّهْوين والتَّوْريَة والكِنايةُ فهِيَ تحملُ مَعنى التَّلطُّف ولكنَّهَا أَقْرَبُ في لفْظِهَا إلى عُلومِ البَلاغَةِ مِنْهَا إلى علم الدّلالَة.

أَمّا في مُعجمِ علمِ اللغةِ النَّظريِّ فقدْ أَوردَ محمّد الخولي مصطلحي "التورية ولُطف التَّعبير"[1]، مُقابل المُصطلح الإنجليزي (Euphemism)، وفي معجم المصطلحات الألسنية يضع مبارك مصطلح "تورية"[2] مقابل المصطلح الإنجليزي (Euphemism).

---

[1]- يُنظر: مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج،١، ط٣، دار عمران، ١٩٨٥م، مادة: (لَ طُ فَ).
٢- حسن باكلا وآخرون، **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٣.
[3]- مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**، تونس، ١٩٨٩م، ص٤٧.
[4]- رمزي البعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٧٩.

كما يرد في (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) لفظٌ آخر مقابل مصطلح (Euphemism)، إذ يتفق المصنفان مع رمزي البعلبكي في ترجمة المصطلح الإنجليزي بالتهوين[٣].

وبعدَ هذا العرض للمصطلحات الدَّالة على التَّلطُّف نلحظُ أَنّ أَكْثرَ المصطلحات وروداً في المعاجم الحديثة في علمِ الدِّلالِة الحديث هي: (التَّلطُّف، التَّلطيْف، لُطفُ التَّعبير، تَلطيفُ العبارةِ أَوْ الكلمة، تَلْطيفُ الكلام، التَّوْرية، التَّهْوين) وإنَّ أَبْرزَ ما يُمْكن أَنْ نَلحظَه على المصطلحات الخمسة الأولى أَنَّها تَشْترِكُ بجذرٍ واحدٍ وهو(لَطَفَ)، وقد اختارت الدّراسة مصطلح "التلطُّف" للتعبير عن المفهوم، وذلك لأنّه أقرب المصطلحات دلالة على المفهوم، ولأنّ لفظ المصطلح "تلطّف" فيه دلالة على أنّه جاء من أجل التخلّص من شيء غير لطيف، وهذا يؤكّد تعبيره عن مفهوم التلطّف.

أمّا مفهوم التلطُّف فثمّة تعريفات دالة عليه، أهمّها:

أولاً: إنَّهُ "الإتيانُ بِكَلمَةٍ أَوْ عِبارةٍ مُلَطَّفَةٍ فِراراً مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ عِبارةٍ مُسْتَكْرَهَةٍ أَوْ غَيْر لائقة اجْتماعياً"[٤]، وقد ورد عند رمزي البعلبكي، ويشير هذا التعريف إلى أنّ التلطف يمثّل عملية استبدال لفظ بآخر، وأنَّ السببَ وراءَ هذا التَّلطُّف هو الهروبُ منْ شيء مكروهٍ غيرِ مُحبَّبٍ أَو غيرِ مناسبٍ للموقفِ الكلاميِّ، أَو لتقاليدِ المُجتمعِ وقيمِهِ.

ثانياً: هو "استبدال تعبير غير سارّ بآخر أكثر مقبولية منه"[٥]، وقد ورد عند محمد الخولي وهو يشيرُ إلى أَنَّ التَّلطُّف يشتملُ على جانبين: اللفظ القديم المتروك، واللفظ الجديد المحسَّن، الذي يرى أَنَّهُ مقبولٌ أَكثر منْ اللفظ القديم، الأمر الذي استدعى عمليَّة الاستبدال هذه.

ثالثاً: إنَّه "استبدال تعبير بآخر يكون أكثر مقبوليَّة من التعبير الأول"[٦]، وقد ورد عند مبارك مبارك، ونجد في تعريفِه إشارة واضحة إلى عمليِّة الاستبدال التي تتمُّ بينَ اللفظ القديم المكروه واللفظ الجديد المُلطَّف.

١- محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩١م، ص٨٨.
٢- مبارك مبارك، **معجم المصطلحات الألسنية**، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٠١.
٣- ينظر: مجدي وهبه وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ص:٧٠.
٤- رمزي البعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية**، مرجع سابق، ص١٧٩.
٥- محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص: ٨٨.
٦- مبارك مبارك، **معجم المصطلحات الألسنية**، مرجع سابق، ص١٠١.

رابعاً: هو "استعمال مجاز ملطّف في مكان كلمة أو عبارة موجعة أو بغيضة"[١]، وفي هذا التعريف أيضاً إشارة إلى أنَّ التَّلطفَّ يأتي لفظةً مفردةً أو عبارة مركبة.

خامساً: إنَّه "استخدام كلمة أو عبارة مكان تعبير يُعدُّ صريحاً ومكشوفاً، أو فظّاً، أو مُنفّراً، أو لاذعاً وجارحاً"[٢].

ولتوضيح التلطّف تسوق هذه الدراسة بعض الأمثلة التي ترد في اللغة العربيّة الفصيحة وتدل على التلطف في التعبير؛ فقديماً كان يطلق على من يعمل بجمع النفايات لفظ (زبّال) وهو "من يجمع القمامة"[٣]، ثم لُطفت هذه المفردة فأصبحت "عامل نفايات" ثم لُطفت فأصبحت "عامل نظافة" حتى انتهت إلى "عامل وطن" وهي ذات دلالة إيجابية لطيفة تخلو من الحرج.

ومن الألفاظ المكروهة في لغتنا المعاصرة، التي تستدعي التّلطّف أيضاً لفظ "العنوسة" المستعمل للدلالة على الفتيات اللواتي تقدم بهنّ العمر، ولم يحالفهن الحظ في الزواج، ولو أردنا أن نقيس هذا اللفظ بمقياس اللطافة لوجدنا أنّ له دلالته القاسية والمحرجة، التي لا تسمح لنا بإعادة استعماله، ومع ذلك نجد أنّه يتكرر ورود هذا المصطلح بين بعض الفئات وفي وسائل الإعلام، ولذلك لا بد من الاستغناء عنه واستعمال لفظ آخر أو عبارة أخرى تؤدي الغرض ولكن بأسلوب لطيف يضمن التخلص من تلك الدلالة المحرجة لفتياتنا، "فبأي ذنب يُجرح شعورهن ويلتهب وجعهن المزمن بلفظ أوحد ضقنا به وضاق بنا منذ التاريخ لا نستطيع استبداله أو تلطيفه"[٤]، فهناك ألفاظ وعبارات كثيرة قد تعبر عن ذلك بطريقة لطيفة مهذبة، فلو قلنا "الفتيات اللواتي لم يدخلن القفص الذهبي بعد، أو الفتيات اللواتي لم يسبق لهن الزواج"[٥].

ومما يكثرُ استعماله في لغتنا المعاصرة ما يعبّر به عن الأشخاص الذين يعانون من إعاقة ما؛ فقد مرت مدة طويلة وكان يطلق عليهم لفظ جارح هو "الأشخاص المعوقون" وقد لُطّفَ اللفظ فأصبح يطلق عليهم لفظ مُلطّف هو "ذوي الاحتياجات الخاصة".

١- مجدي وهبه وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مرجع سابق، ص:٧٠.

٢- ينظر: سعيد أبو خضر، "أثر التَّلطُّف في التَّطوُّر المصطلحيّ" **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد: ١١٢ ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، ٢٠١٠م، ص: ١٧٣.

٣- يُنظر: مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج١، مصدر سابق، مادة: (زَ بَ لَ).

٤- جريدة الرأي، عمّان، العدد:٣١٩٨، ٢٣ نيسان، ٢٠١٠م، ص: ٣٢.

٥ - جريدة الرأي، عمّان، العدد:٣١٩٨، ٢٣ نيسان، ٢٠١٠م، ص: ٣٢.

ولفظة "سجن" أو "حبس" من الألفاظ المكروهة الثقيلة، والآن أصبحنا نستعمل بدلاً منها "مركز إصلاح وتأهيل"، وكذلك الأمر بالنسبة للشخص السجين، فقد أصبح يُطلق عليه نزيل وهي ذات دلالة لطيفة.

ونجد في اللغة الفصيحة المعاصرة ما يستعمل من عبارات ملطفّة على بطاقات الدعوة للأفراح من مثل: "نوماً هنيئاً لأطفالكم" للتعبير عن عدم الرغبة بحضور الأطفال بدلاً من: "يمنع اصطحاب الأطفال" أو "عدم حضور الأطفال" وترد مثل هذه العبارات أيضاً في كثير من البطاقات التي تتضمن الدعوات لحفلات الافتتاح، وزيارة الأماكن الرّسمية.

ومن ذلك أَيضاً لفظة "القزم" التي تُطلق على الشخص قصير القامة؛ حيثُ نجد من يستعمل تعبير "قِصار القامة" لتدلّ على المعنى المطلوب دون أن ترتبط بالدلالة السلبية المحرجة للفظة "قزم"، وهذا يدلّ على أنَّ الإنسان "المهذّب لغويّاً يستعملُ اللغة بطريقةٍ تعبّر عن احترام الآخرين، والسلوك المهذّب الإيجابي يُعبّر عن الودّ"[١].

ونجد كذلك من يستعمل تركيب "العين الكريمة" للدلالة على من فقد إحدى عينيه فنقول: فلان عينه كريمة؛ ولا نقول: "فلان عينه عوراء أو فلان أعور؛ لأنَّ هاتين اللفظتين تتسببان في جرح مشاعر ذلك الشخص وتعتبر ثقيلة على السمع أيضاَ، وأمّا قولنا: عينه كريمة؛ ففيها تلطّف يزرع التفاؤل ويُخفف من حدَّة الكلمة الأولى، وقد عبَّر رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلّم- عن العينين بالحبيبتين حيث قال: "إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوّضته منهما الجنة"([٢]).

ومن التلطف أيضاً قولنا: "فلان لا يقول الصدق" بدلا من قولنا: فلان كذّاب، ومن ذلك أيضاً عبارة "الصرف الصحي" والتي أصبحنا نستخدمها للدلالة على مجاري التصريف التي تعتبر لفظة ذات دلالة سلبية غليظة[٣].

ومما سبق يتبيّن لنا حاجة المجتمع إلى استعمال ألفاظ التلطف للتعبير عن شؤون الحياة اليومية، وضمان تحقيق تواصل اجتماعي سليم يرتقي بالذائقة اللغوية للأفراد.

---

[١]- جانيت هولمز، **النساء والرجال ولغة التأدب**، ترجمة: د. يوسف توفيق، منشورات الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩، ص: ٢١٣.

[٢]- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، باب فضل من ذهب بصره، ج٥، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧، ص: ٢١٤٠.

[٣]- ينظر للمزيد من ألفاظ التلطّف: سعيد أبو خضر، "أثر التلطف في التطوّر المصطلحي"، مرجع سابق، ص: ١٧

ثالثاً: التَّلطُّف في التُّراث اللغَويّ:

يُعدُّ ابنُ قتيبةَ (ت ٢٧٦هـ) مِنْ أَوائلِ الذين استخدموا مُصطلحَ التَّلطُّفِ في التَّراث اللغويّ العربيّ، إذْ أورده في كتابِهِ (عيون الأخبارِ) تحتَ عنوان مُستقلّ، أَطلقَ عليهِ "التَّلطُّف في الكلامِ والجوابِ وحُسنِ التَّعريضِ"[١]، وذكر بعضَ الحوادث والأخبار، الدّالة على التلطّف نحو ما أورده عن أبي حاتم أنّه قال: "حدّثنا الأصمعي قال: مرض زياد فدخل عليه شُريح فلما خرج بعث إليه مسروق بن الأجدع يسأله: كيف تركت الأميرَ؟ قال: تركته يأمر وينهي، فقال مسروق: إن شُريحاً صاحبُ تعريضٍ فسلوه، قال: تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء. ومات ابن لشُريح ولم يشعر به أحد، فغدا عليه قوم يسألون به، وقالوا: كيف أصبح من تصل يا أبا أمية؟ فقال: الآن سكن عَلَزُه[*] ورجاه أهله [٢].

إنَّ المعنى الظاهر من إجابة شريح أنّ حال الأمير جيدة وأنّه بكامل قوته، إلا أنه كان يقصد أنه يأمر بالوصية وينهى عن البكاء عليه عند موته، فقد أراد أن يقول إن زياداً مستعد للموت وفي كلامه وأسلوبه هذا تلطّفٌ عن ذكر الموت بلفظه الصريح.

وأمّا قول مسروق: "إنَّ شُريحاً صاحب تعريضٍ فسلوه "فإنَّ فيه دلالة على إعراض شُريح عن وصف حال زياد بشكل صريح إذ لجأ إلى التَّعريض، ولا بدَّ هُنا من الإشارة إلى أنّ ابن قتيبة عرضَ أَخباراً كثيرة لا يخلو أَحدُها منْ تلطُّفٍ أَوْ تعريضٍ أَوْ حُسن جواب.

ونجد أبا هلال العسكريّ (ت ٣٩٥هـ) يُوردُ في مؤَلَّفه (الصناعتين) مُصْطلحَ التّلطُّف موافقاً لابن قتيبة إلا أنَّه يُضيفُ إلى كلام ابن قتيبة تعريفاً للتَّلطُّف يرى فيه أنَّه يعني: "أنْ تتلطَّفَ للمعنى الحسن حتَّى تُهجِّنه والمعنى الهجين حتى تُحَسِّنه"[٣].

ويفردُ الفصلَ الخامس والثلاثين من الباب التّاسع للحديث عن التَّلطُّف، وبعد أَنْ صدّرَ كلامه بتعريفٍ للتَّلطُّف، أخذ يسردُ بعضَ الأخبارِ والحوادثِ التي تدْعمُ ما ذهبَ إليه في تعريفه، إذْ يقول: "مِنْ ذلك أنَّ يحيى بن خالد البرْمكي قال لعبد الملك بن صالح أنتَ حقود

---

١ - ابن قتيبة، أبومحمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّيْنوَري، **عيون الأخبار**، ج١، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: ٢١٤.

٢ - المصدر ذاته، ص: ٢١٧.

* العلز يعني: القلق والكرب عند الموت، المصدر ذاته.

٣- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (٣٩٥هـ)، **الصناعتين(الكتابة والشعر)**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص ٤٨٢.

فقال: إنْ كان الحقدُ عندك بقاء الخير والشرِّ فإنَّهما عندي لباقيان، فقال يحيى: ما رأيتُ أحداً احتجَّ للحقدِ حتَّى حَسَّنهُ غيْرُك"[١].

فالحقدُ صفة سلبية وهو من الآفات الاجتماعيّة التي تفتك بالأفراد، والإنسان الحقود منبوذ من المجتمع، ولكن عبد الملك بن صالح في رواية العسكري هذه قد ألْبَسَ الحقدَ لباساً جديداً، حسّنَ مِنْ خلاله لفظةَ الحقدِ لتعطي دلالة إيجابية على عكس دلالتها السلبيَّة المعروفة، وهذا مما استدلَّ به العسكري على تحسين الهجين والتَّلطُّفِ له.

ويمضي العسكري بعرض الأخبار منظومها ومنثورها الأمر الذي يعطي صورة واضحة لما كان عند العرب من عناية كبيرة في تحسين الألفاظ والمعاني[٢].

إضافة إلى ورود مصطلح التلطّف فيما سبق لدى ابن قتيبة الدّينوَريّ وأبي هلال العسكري، يلحظُ بتتبّعي مصادر التراث اللغويّ العربيّ ورودُ جملة من المصطلحات التي قاربت مفهوم التلطّف في هذه الدراسة، أهمّها:

١ـ مصطلحُ اللَّطافةِ:

وقَد ورد عند الثعالبي(ت٤٢٩هـ) في كتابه (الكناية والتعريض)، وذلك في السياق الذي ذكر فيه الثعالبي قصة زوجة رفاعة التي طلقها زوجها ثم تزوجت بآخر فشكته للرسول ـ صلى الله عليه وسلم- بقولها: "إنّ الذي معه كهدبة الثوب فقال صلى الله عليه وسلم – أتريدين أنْ تراجعي رفاعة؟ لا حتى تذوقي عُسيلته ويذوق عُسيلتك"[٣]، فقال الثعالبي: "فانظرْ إلى **لطافةِ** هذا الكلام وكثرة رونقه وحسن كنايته عن العورة والنكاح بالعسيلة"[٤].

وهذا اللُّطف في تخيّرِ الألفاظِ والعبارات ليس بغريب على أفصح من نطق بالعربيّة نبيِّنا محمَّد(صلى الله عليه وسلّم) وهو في ردّه على زوجة رفاعة كان حريصاً على أَنْ يكنّي عن العورة بالعسيلة، حتّى لا يسبّب الحرج خاصة وأنّه يتحدث إلى امرأة.

ونجدُ كذلك أنّ الثعالبي يستشهد ببيت شعر أنشده أبو القاسم الدينوري عن بعض العرب يقول فيه:

وإذا الكَريمُ أَضاعَ مَطْلبَ أَنْفِهِ أَوْ عرسِهِ لِكَرِيْهَةٍ لَمْ يَغْضَبِ

١ـ المصدر ذاته، ص: ٤٨٢.
٢ـ للوقوف على المزيد من الأخبار والحوادث المتصلة بالتلطّف، ينظر: المصدر ذاته، ص: ٤٨٣، ٤٨٤.
٣ـ الثعالبي، **الكناية والتعريض**، تحقيق: أسامة البحيري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص:٢٣.
٤ـ المصدر ذاته، ص: ٢٣.

ويذكر الثعالبي أنّ "العرب تقول:إنّ الجنينَ إذا تمّتْ أيامُهُ في الرّحم، وأرادَ الخروجَ منهُ، طلبَ بأَنْفِهِ الموضِعَ الذي يَخْرُجُ منهُ"[١].

ونجدُ الثعالبي يوردُ تعليقاً لأبي بكر الخوارزمي الطّبري على هذا البيت فيقول: "انْظُرْ كيفَ لطُفَ هذا الشاعرُ بحذقِهِ للكنايَةِ عنْ فرجِ الأُمّ بقولِهِ مَطلَب أنْفِهِ"[٢]، ثمَّ يُضيف الثعالبيّ توضيحاً لمعنى البيت فيقولْ: "ومعنى البيت:أَنَّ الرجلَ متى لمْ يحمِ فرجَ أمِّه وامرأتِهِ لمْ يغْضَب لشيءٍ يؤتَى إليهِ بعدَ ذلك"[٣].

٢ـ مُصطَلَحُ اللَّطائِفِ:

وقَدْ أورده الثعالبي حيثُ قال: "ومن **لطائفِ** الأطباء كنايتهم عن حشو الأمعاء بالطبيعة والبراز وعن سيلان الطبيعة: الخلفة، وعن القيام لها: الاختلاف"[٤]، فالأطباء يستعملون لفظة الطبيعة أو البراز للدلالة على ما يخرج من أمعاء الإنسان من فضلات، وهي ألفاظ لطيفة تشير إلى المعنى المراد من دون أن تسبب أي حرج للطبيب أو للمريض.

٣ـ مصطلحُ الكناياتِ اللّطيفةِ:

وهي عبارة مركّبَة وردت عند الجرجاني (ت ٤٨٢ هـ) في كتابه المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء حين عرض لفوائد كتابه إذ ذكر منها الآتي:- "فمن فوائده التَّحرُّز عن ذكر الفواحش السخيفة **بالكنايات اللّطيفة**، وإبدال ما يفحش ذكره في الأسماع بما لا تنبو عنه الطباع"[٥]، فالجُرجاني قد جمع بين مصطلح الكناية ومصطلح التَّلطُّف في تركيبٍ واحد.

ولقد ورد التعبير ذاته (**الكنايات اللّطيفة**) عند الزّمخشري(ت ٥٣٨هـ) وذلك في معرض شرحِهِ لآياتٍ منْ القرآن الكريم؛ إذْ قالَ في قول الله تعالى: (هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)[٦]، وقولِهِ تعالى: (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّه)[٧]، وقولِهِ تعالى: (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)[٨]: "هي من الكناياتِ اللّطيفةِ والتعريضاتِ المُستحسنةِ وهذِهِ وأشباهها

١ـ **الثعالبي، الكناية والتعريض**، مصدر سابق، ص:٢٠.
٢ـ المصدر ذاته، ص: ٢١.
٣ـ المصدر ذاته، ص: ٢١.
٤ـ المصدر ذاته، ص: ٧٩.
٥ـ الجرجاني، **المنتخب**، مصدر سابق، ص: ٣.
٦ـ سورة البقرة: آية: ٢٢٢.
٧ـ سورة البقرة: آية: ٢٢٢.
٨ـ سورة البقرة: آية: ٢٢٣.

فـي كتـابِ اللهِ آدابٌ حسـنةٌ علـى المـؤمنين أَنْ يتـأدّبوا بهـا، ويتكلّفـوا مثلهـا فـي محـاوَرَتِهِم ومكاتَبَتِهِم:"[1].

فقد أكّدَ الزّمخْشَري أَهميّةَ استعمالِ مثْلِ هذِهِ الكناياتِ اللّطيفةِ، حيثُ إنّها ترِدُ في كتـاب الله - عزّ و جل – وعلى المؤمن أن يستعملها في شؤون حياته اليومية.

وقد استعملت العرب للتّعبير عن التّلطُّف - إضافةً إلى ما عرضتُ إليه من مصطلحات - مصطلحاتٍ أخرى متنوعة، معتمدين في بعض ذلك على الأسباب المؤدّية للتّلطُّف وعلى ما يجنيه مستعمل اللغة من التلطف في التعبير، ومن هذه المصطلحات الآتي:

١- مُصْطَلَحُ الكنايةِ:

ويعدُّ من أبرز المصطلحات وأقدمها زمنياً في الدّلالة على مفهوم التّلطّف، "وأنَّها من أكثر المصطلحات شيوعاً"[2]، فقد تناول المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) مصطلح الكناية وقسّمها وقسّمها إلى أنواع ثلاثة هي:

- التعمية والتغطية.
- الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره.
- التفخيم والتعظيم[3].

ثـم يقـرّرُ المبـرِّد أنَّ الكنايـة درجـات، وأنَّ أحْسـنها "الرغبـة عـن اللفـظ الخسـيس المُفْحِش إلى ما يدل على معناه من غيره"[4]، وهذا النوع من الكناية الذي ذكره المبرّد يحمـل دلالـة التَّلطُّـف فـي التعبيـر؛ فالرغبـةُ عـن اللفـظِ الخسـيسِ تعنـي تـرك هـذا اللفـظ واستعمال لفظ مهذَّب حسن للدلالة على المعنى المراد، ويضربُ المبرِّد أمثلـةً من القرآن الكريم توضِّح هذا النوع من الكناية.

وَيـرِدُ مُصطلح الكنايـةِ كذلك عندَ الطَّبري (ت٣١٠هـ) وذلكَ فـي مَعرِضِ تَفْسيره لآياتٍ مِنْ القرآن الكريم، ومِنْها ما جاء في تَفْسيره لقولهِ تعالى: (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)[5]،

١- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(٥٣٨هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مج١، ط٤، ترتيب وضبط وتصحيح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ، ص: ٢٦٣.

٢- يُنظر: عصام الدين عبدالسلام أبو زلال، **المحظور اللغوي والمحسن اللفظي دراسة تأصيلية دلالية في القرآن الكريم**،ط١،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،٢٠٠٤، ص: ٣٢.

٣- ينظر: المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد،(٢٨٥هـ) **الكامل في اللغة والأدب**، مج٢، ط٢، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ، ص: ٨٥٦-٨٥٨.

٤- المصدر ذاته، ص: ٨٥٦.

شِئْتُمْ)[1]، حَيْثُ قال: "والإتْيان في هَذا الموْضِع **كِناية** عَن اسم الجِماع"[2]، فَقد فسَّرَ الطَّبري معنى الإتْيان بالجِماع، وأنّ الله -عزَّ و جل- كنّى عن لفظة الجماع لما لها من دلالة صريحة على العملية الجنسيَّة؛ الأمر الذي يثير الحرج.

ويختار ابن وهب (ت ٣٣٥ هـ) مصطلح **الكناية** إلى جانب مصطلحات أخرى للدلالة على مفهوم التَّلطُّف، حيث قال: "وأمّا اللحن فهو التعريضُ بالشيء من غير تصريحٍ، أو **الكناية** عنهُ بغيره.."[3]، وإذا تمعّنا في تعريف ابن وهب السابق وجدناه جمع بين مصطلحي التعريض والكناية، وأمّا قوله من غير تصريح فإن فيه دلالة على ما لا يستحب ذكره بلفظه الصريح، وهو ما يستوجب التلطّف والكناية عنه بلفظ آخر.

ويعرضُ ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في كتابه الصاحبي لمصطلح **الكنايةِ** حيثُ قال: "**الكنايةُ** لها بابان، أحدُهُما: أَنْ يُكنّي عن الشيء فيُذكرُ بغيرِ اسمهِ؛ تحْسيْنَاً للفظِ أَوْ إِكْراماً للمَذْكور"[4] ونلاحظُ في هذا التقسيمِ أَنَّ ابن فارس ذكر سببين مِن أَسبابِ الكنايةِ هما:

السبب الأول: تحسينِ اللفظِ، وهذا يتضمنُ وجودَ لفظٍ مكروهٍ أوْ غير مُستحب الذِّكر، لذلك نكنِّي عنهُ، وهذا يحملُ مفهوم التلطف وهو ما يعنينا في هذه الدراسة.

السبب الثاني: إكرام المذكور، وهذا ما يتعلق بنداء الأشخاص وتكنيتهم بأبي فلان احتراماً وتقديراً لهم، ونجد ابن فارس يضرب أمثلة متنوعة على الكناية من القرآن الكريم.

نلاحظ بعد ذلك أنّه ظهرت عناية كبيرة واهتمام واضح بموضوع الكناية والتلطف، إذ قاموا بإفراد الكناية وموضوعاتها بأبوابٍ وفصول مستقلة ضمن مؤلفاتهم، كما ألّفوا كتباً مستقلة تحمل عنواناتها مصطلحات الكناية والتعريض وغيرها، وأول ما يمكن أن يشار إليه في هذا المجال ما قام به الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، إذ خَصّص الفصل السابع والتسعين من كتابه «فقه اللغة وسر العربية» ليتناول الكناية عن الأمور المستقبحة، ولقد أطلق عليه "في الكناية عمّا يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه"[5].

١- سورة البقرة: آية: ٢٢٣.

٢- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٤، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م ، ص: ٣٩٨.

٣- ابن وهب، أبو الحسن إسحق بن ابراهيم بن سليمان، (٣٣٥هـ)، **البرهان في وجوه البيان**، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت، ص: ١١٣.

٤- أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، **الصاحبي في فقه اللغة**، ط١، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص: ٢٥٥.

٥- الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربيّة**، ط١، تحقيق ومراجعة: فائز محمد وإميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣، ص: ٣٦٥.

يشير العنوان السابق على نحو جليّ إلى غرض الثعالبي من هذا الباب في استبدال الألفاظ القبيحة والفاحشة، والكناية عنها بألفاظ حسنة، وهذا يتضح بما يسوقه الثعالبي في هذا الفصل من أمثلة انتقاها من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف، تدل دلالة واضحة على مبدأ اختيار الألفاظ اللطيفة، بدلاً من الفاحشة والقبيحة.

ومما يؤكد عناية الثعالبي بموضوع الكناية وإحساسه بأهميتها أنّه ألّف كتاباً أطلق عليه اسم «الكناية والتعريض»، وهو بذلك يلتفت إلى هذه الظواهر، ويبحث في أسبابها، ويضرب أمثلة وافرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ولقد تحدّث الثعالبي عن فائدة مؤلفه هذا، حيث قال: "هذا الكتابُ خفيفُ الحجمِ، ثقيلُ الوزنِ، صغيرُ الجرمِ، كبيرُ الغنمِ، في الكنايات عمّا يُستهجن ذكره، ويُستقبح نشره، أو يُستحيا من تسميته، أو يُتطيّر منه، أو يُترفّع ويتصون عنه بألفاظٍ مقبولةٍ تؤدي المعنى، وتُفصحُ عن المغزى، وتُحسّنُ القبيحَ، وتُلطّف الكثيف، وتكسوه المعرضَ الأنيق في مخاطبة الملوك، ومكاتبة المحتشمين، ومذاكرة أهل الفضل، ومحاورة ذوي المروءة والظرف، فيحصل المراد، ويلوح النجاح، مع العدول عمّا ينبو عنه السمع، ولا يأنس به الطبع، إلى ما يقوم مقامه، وينوب منابه، من كلام تأذن له الأذن ولا يحجبه القلب"[1].

فقد بيّنَ الثعالبي هدفه من تأليف الكتاب، ووضّح أهميّته في أن يكون مرجعاً مهماً لأبناء اللغة؛ إذ يحوي الكثير مما يمكن أن يشكل معياراً لغويّاً يحكم ألفاظ اللغة، ويصونها ممّا يشوبها من ألفاظ وعبارات سخيفة أوقبيحة.

ثم يؤكد الثعالبي أن ما ضمّنهُ في كتابه يُعدُّ "من سحر البيان في النفوس، وخصائص البلاغة ونتائج البراعة، ولطائف الصناعة"[2]، فالصناعة اللغوية بما تحويه من لطافةٍ وسحرٍ في مفرداتها، وبراعةٍ في أساليبها المختلفة، تسهم إلى حدٍّ ما في تجنّب الفَظِّ والثقيلِ منها.

وجاء ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) وتحدّث عن الكناية والتورية للتعبير عن معنى التلطّف[3]، أمّا أبو العباس الجرجاني، فقد فاق اهتمامه وعنايته بموضوع الكناية من سبقه من الباحثين؛ إذ نجده يؤلّف كتاباً مستقلاً يسميه (المنتخب من كنايات الأدباء

١- الثعالبي، **الكناية و التعريض**، مصدر سابق، ص: ٥.
٢- المصدر ذاته، ص: ٥.
٣- ينظر: ابن رشيق القيرواني، أبوعلي الحسن الأزدي(٤٥٦هـ) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده**، ج١، ط٥، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان،١٩٨١م، ص: ٣١١، ٣١٢.

وإشارات البلغاء) وبالنظر في العنوان يتضّحُ أنّ الجرجاني في هذا الكتاب قد أورد أفضل هذه الكنايات؛ إذ المنتخب من الفعل (نَخَبَ) وتدور معاني مشتقاته حول الاختيار والانتقاء بعناية، ويرد في المعاجم "انتخب الشيء: اختاره، ونخبة القوم ونخبتهم: خيارهم"[١].

والجرجاني يقول في كتابه هذا: "واعلم أنّ الأصل في **الكنايات** عبارة الإنسان عن الأفعال التي تُستر عن العيون عادة، من نحو قضاء الحاجة والجماع، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها، تنزها عن إيرادها على جهتها، وتحرزا عمّا وضع لأجلها؛ إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها"[٢]، فالجرجاني يذكر مصطلح الكنايات ويذهب في بيان مفهومها إلى أنها تعبير الإنسان عن الأفعال التي يخفيها ومنها: قضاء الحاجة والجماع بألفاظ جديدة لم تستعمل لها بالأصل، وكل ذلك في سبيل عدم ذكر هذه الألفاظ الدالة على تلك الأفعال، كما أنّه لا يستحب أن تشاهد هذه الأفعال فإنّه لا يستحب التلفظ بها، فالجرجاني قصر مفهوم الكناية على الأفعال التي تحدث في الخفاء.

وممن استعمل مصطلح **الكناية** أيضاً ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) وذلك في قوله: "واعلم أنّ **الكناية** مشتقة من الستر؛ يقال: كنّيت الشيء إذا سترته، وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة، فتكون دالة على الساتر و المستور معاً"[٣]؛ إذ يتضح من كلام ابن الأثير السابق أن الغاية من الكناية ستر أمر ما والستر يكون إمّا لأمر غير مرغوب بكشفه أو يستحيا من ذكره لأنه قد يسبب الحرج.

ويفرد ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) باباً للكناية في كتابه بديع القرآن، إذ أورد تعريفاً لها، وذكر بعض الأمثلة من القرآن الكريم، ثم علّق عليها مبينا وجه الكناية وسببها في تلك الآيات، حيث قال: "هي عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن النجس بالطاهر، وعن الفاحش بالعفيف "[٤]، ويرى أن ذلك كله محكوم بأن يكون غرض المتكلم من الكناية هو نزاهة كلامه من العيب؛ حيث يقول بعد ذلك: "هذا إذا قصد

١- ينظر: ابن منظور، **معجم لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مج١، دار الكتب العلمية بيروت، مادة: (نَ خَ بَ)، وينظر: مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (نَ خَ بَ).

٢- الجرجاني، **المنتخب**، مصدر سابق، ص: ٤.

٣- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمّد: (ت ٦٣٧هـ) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تقديم و تعليق: أحمد الحوفي و بدوي طبانه، القسم الثالث، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، د.ت، ص:٥٣.

٤- ابن أبي الإصبع المصري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد (٦٥٤هـ)، **بديع القرآن**، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ص: ٣٠.

المتكلم نزاهة كلامه من العيب، وقد يقصده بالكناية عن ذلك"[١]، ثم يفسّر ويوضّح هذه النزاهة في الكلام إذ يقول: "وهو أن يعبّر عن الصعب بالسهل، وعن البسط بالإيجاز، أو يأتي للتعمية والإلغاز، أو للستر والصيانة"[٢].

نلحظ أن هذا التعريف يشير إلى جوانب متعددة من النزاهة، ولكن ما يهمّنا هنا النزاهة التي تأتي من التعمية، وستر كل ما هو فاحش وقبيح، وكذلك الستر والصيانة لتلطيف المعنى بلفظ آخر، غير الذي وضع له أصلا.

وممن أشار إلى التلطف ضمن مصطلح **الكناية** أيضا القرطبي (ت ٦٧١هـ) في كتابه الجامع لأحكام القرآن، وذلك في تفسيره لبعض الآيات ومنها قوله تعالى: (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ)[٣]، إذ ذهب إلى أنّ مراد الله -عزّ وجلّ- بالمباشرة الجماع حيث قال عنها في الآية السابقة إنّها "**كناية** عن الجماع"[٤].

ويستعمل أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) مصطلح **الكناية** أيضاً، وذلك في تفسيره لكثير من الآيات، وتحديداً الآيات التي يتعلق موضوعها بالزواج والزنا وألفاظهما، فقال في قوله تعالى: (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)إنّ "الإتيان **كناية** عن الوطء"[٥]، وهذا تلطّف في التعبير عن الجماع.

٢- **التعريض:** وهو أحد المصطلحات المستعملة للدلالة على معنى التلطف، وكثيراً ما نجده قد اقترن بألفاظ أخرى مثل: (الكناية) و(الحُسن).

وقد ورد مصطلح التعريض عند ابن قتيبة مرتبطاً بمصطلح التلطف، حيث وضع عنواناً مستقلاً في "التلطف في الكلام والجواب وحسن **التّعريض"**، وقد ذهب إلى أنَّ التّعريض الذي يؤدّي المراد ويضمن للمتكلم تواصلاً اجتماعياً سليماً هو التعريض الحسن.

ونجدُ ابن وهب (ت ٣٣٥هـ) يستعمل التعريض مرادفاً للحن فيقول: "أمّا اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح"[٦].

١- المصدر ذاته، ص: ٣٠.
٢- المصدر ذاته، ص: ٣٠.
٣- سورة البقرة: آية: ١٨٧.
٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، مج١، ج٢، تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م، ص: ٣١٧.
٥- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، ط١، مج٢، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠١م، ص:١٨٠-١٨١.
٦- ابن وهب، **البرهان في وجوه البيان**، مرجع سابق، ص: ١٢٢.

٣- الرمز: ونجده عند الطيبي (ت٧٤٣هـ) في كتابه (التبيان في علم المعاني والبديع والبيان) وفيه يعرّف الرمز بأنّه: "ما يشار به إلى المطلوب من قرب مع الخفاء" [١]، ويأتي الخفاء لستر ما لا يستحب ذكره أو التلفظ به، ويمثّل الطيبيّ للرمز في القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)[٢]، وبقوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)[٣][٤].

رابعاً: التَّلطُّفُ في الدراسات اللغوية الحديثة:

عُنِيَ عُلماءُ الدِّلالةِ في العَصْرِ الحديث بالتَّلطُّفِ وبحثوهُ في مؤلفاتِهم وتناولوهُ بالبيانِ والتَّوضيحِ، فلا يكادُ يخلو مؤلَّفٌ مِنْ مؤَلَّفاتِهِم مِنْ ذِكرِهِ، وقدْ جاءَتْ نَظرةُ المحدثينَ للتَّلطُّفِ مُنْسجمَة إلى حَدٍّ ما مَع ما ذَهَبَ إليهِ القُدماءُ في تعريفِهِ وبيانِ ماهيَّتِهِ؛ فقدْ استعملَ المُحْدثونَ العربُ مُصْطلحات مشابهة للمصطلحات التي استخدمَها القُدماءُ، وأَضافوا إليْها بعضَ المُصطلحات الأُخرى التي أكْسبَتْها دِلالةً أَقْوَى على المفهوم في ضوْءِ مُعطياتِ علمِ الدِّلالةِ الحديث.

وَيُمْكنُ أَنْ نقول إنّ أحمد مُختار عمر يُعدُّ مِنْ أَول مَنْ استَعْملَ لفظ مُصطلح "التَّلطُّفِ" في الدِّراساتِ اللغويَّةِ الحديثَةِ وذلكَ في كِتابِهِ: "علم الدِّلالة"، حيثُ قال: "توجدُ في بعضِ اللغاتِ حساسيةٌ نحوَ أَلفاظٍ معينة ربَّما ارْتَبطت بِبَعضِ المعاني التي لا يُحسَنُ التَّعْبيرُ عنْهَا صراحةً، ولِذا تَتَجَنَّبُها وتَسْتَعْمِلُ بدَلَها أَلْفاظاً أُخْرى أَقلَّ صراحةً، ويوصفُ اللفظُ المَتْروكُ أَو المُقَيَّدُ الاستخدامِ بأَنَّهُ مِنْ أَلفاظِ اللامساس (taboo) ويُوصَفُ اللفظُ المُفضّلُ بأَنَّهُ مِنْ باب التّلطُّف في التَّعبير(Euphemism)"[٥]، كما يرد المُصطلح "التلطُّف" عند محمّد الثبيتي في دراسته" ظاهرة التلطّف في الأساليب العربيّة"[٦]، ونجده عند سامية البحري في دراستها "صور التلطف في نصوص أخبار العرب من كتاب العقد

١- الطيبي، شرف الدين حسين بن محمّد،(٧٤٣هـ) **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**، ط١، تحقيق: هادي عطيه الهلالي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م،ص: ٢٦١.
٢- سورة النساء: آية: ٢١.
٣- سورة البقرة: آيه: ١٨٧.
٤- الطيبي، المصدر السابق، ص: ٢٦١.
٥- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ط٢، عالم الكتب، القاهرة،١٩٨٨، ص: ٢٦٥.
٦- يُنظر: محمد بن سعيد الثبيتي، "ظاهرة التلطف في أساليب العربيّة" (دراسة دلاليّة لتقبّل الألفاظ لدى الجماعة اللغويّة)، **مجلة جامعة أم القرى**، العدد: ٢٠، جامعة أم القرى، ٢٠٠٠م، ص: ٩٦٣.

الفريد"[1]، كما يختار سعيد أبو خضر مصطلح التلطُّف في دراسته "أثرُ التّلطّف في التطوّر المُصطلحيّ" ويرجع سبب تبني دراسته لمصطلح التلطّف إلى إيجازه وصدوره عن فرد له شأن في الدراسات اللغويّة وهو أحمد مختار عمر"[2].

ونجدُ لدى الدارسين المُحْدثينَ عدداً منَ المصطلحاتِ والتَّعابيرِ الدّالة على مَفْهومِ التَّلطُّفِ، وقد تتبَّعتُ هذِهِ المُصْطلحاتِ ووقفْتُ على الآتي:

١- التَّلطيف:

ويردُ هذا المُصطلحُ عندَ محمَّد الهادي الطرابلسي، حيثُ ذهب إلى أَنَّ التَّلطيفَ نوعٌ منْ أَنواعِ الكِنايةِ حيثُ قال: "**التلطيفُ** (euphemism) هذا النوع من الكنايةِ يتمثّل في استعمال اللفظ أو العبارةِ لغايةِ التَّخفيفِ منْ وَطْأةِ المعنى الموحِش أَو الحدَث المُريع، وقَدْ يَصِلُ حتَّى إلى استعمال الضدِّ للضدِّ"[3]، وهو هنا يُشيرُ بوضوحٍ إلى الغايةِ مِنْ هذا التَّلطيفِ ويضيفُ إلى ذلك إمكانية أَنْ يُستعملَ الضدُّ للدلالةِ على ضِدِّه في سبيلِ تَلْطيفِ الكلامِ.

٢- لُطْفُ التَّعْبيرِ:

ويردُ عندَ عليَّه عزَّتْ عيَّاد مُقابلَ المُصطلحِ الإنجليزي(**euphemism**)* وَنَجِدُها تُضيفُ تَعْريفاً لهذا المُصطلح حيثُ تقولْ: إنّه "استعمالُ مجازٍ مُلَطَّفٍ في مكانِ كلمةٍ أَوْ عبارةٍ موجعةٍ أَوْ بَغيضة"[4].

كما يردُ المُصطلحُ ذاتُهُ "**لُطْفُ التَّعبيرِ**" عنْدَ مُصطفى التُّوني في ترجمته لكتاب (اللغة وعلم اللغةِ) لجون لَيونز حيثُ قابلَ المُصطلحَ الإنجليزيَّ(**euphemism**) بعبارةِ "**لُطْفِ التَّعْبيرِ**"[5]، ونجدهُ يستعملُ المُصطلحَ ذاتَهُ في كتابِهِ علم اللغةِ الاجتماعي.

---

[1] - يُنظر: سامية بنت محمد البحري، **صور التلطف في نصوص أخبار العرب من كتاب العقد الفريد** دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠٠٩م، ص: ١٠٥.

[2] - يُنظر: سعيد أبو خضر، **أثر التَّلطُّف في التَّطوُّر المصطلحيّ**، مرجع سابق، ص: ١٧٢.

[3] - محمّد الهادي الطرابلسي، **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨١م، ص: ٢٢٧.

٤- عليه عزت عياد، **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٤، ص: ٥٨.

٥- ينظر : جون ليونز، **اللغة وعلم اللغة**، ط١، ترجمة و تعليق: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، ص: ٨٥.

وممَّنْ استعملَ مُصطلحَ "**لُطْف التَّعبير**" أَيضاً يوسف مسَلَّم أَبو العُدُوس وذلكَ في مَعْرِض حديثِهِ عنْ الاسْتِعارةِ عندَ ابنِ قتيبةَ حيثُ قال: "استخدمَ ابنُ قتيبةَ الاستعارةَ وكأَنَّها تشْمَلُ جميعَ أَنْواعِ المَجازِ للكلمةِ (Figurative use of words)، ولكنَّ كَلمةَ مجازِي (Figurative) ليستْ مطابقة لمُصطلحِ غيرِ حقيقيّ(Non-Proper)؛ وذلكَ لأَنَّ حالةً مِنْ حالاتِ غيرِ الحقيقيِّ هيَ استبدالُ كلمةٍ بأُخْرى معاكسة، لها طريق المفارقة (السخرية) (Irony) أو **لُطْفِ التَّعبيرِ** عنْ شيء بغيض (المبالغة بوصف الضد) (**euphemism**) وهي عند ابن قتيبة في فصلٍ يُدْعى المَقْلوب (The inverted)"[١].

وَيتبعُ محمَّد الخولي مَنْ سَبَق مِن الباحثين في اختياره لمصطلح **(لطف التعبير)** في ترجمته للمصطلح الإنجليزي (**euphemis**m)، ثم نجدهُ يضع لهُ التَّعريفَ الآتي: "استبدالُ تعبيرٍ غير سار بآخرَ أكثرَ مقبوليةٍ منهُ"[٢].

٣ـ كلمة لطيفة التعبير:

ويردُ هذا المصطلح عندَ صبْري إبراهيم السيّد للتَّعبيرِ عنْ مُصطلح (**euphemism**) في ترجمتِهِ لكتابِ بالْمر (علم الدلالة إطار جديد)[٣].

٤ـ لفظةٌ لطيفةٌ:

وهو تعبيرٌ نجدهُ عندَ نايف خُرْما، وذلكَ في سياقِ حديثِهِ عنْ تحولِ اللفظةِ المُحسّنةِ والمُلَطَّفَةِ إلى لفظةٍ محظورةٍ نتيجةً لِكثرةِ تداوُلِهَا بينَ الأَفْرادِ، حيثُ قال: "أنَّ الكلمةَ البديلة التي تستعملُ **كلفظةٍ لطيفةٍ** بالنسبةِ للكلمةِ المحْظورةِ، كثيراً ما تُصْبحُ هيَ الأُخرى قبيحةً في نَظرِ المُجتمعِ نفسِهِ بعدَ عددٍ منَ السنين فيَحظرُ استعمالُها وتُسْتبدلُ بغيرِهَا ثانيةً" [٤].

فقدْ استعملَ هذه العبارةَ المُركَّبَةَ للتَّعبيرِ عنْ مفهومِ التَّلطُّفِ، مؤَكِّداً على عمليةِ الاستبدالِ التي تحدثُ للمُفْرداتِ والعباراتِ؛ هذا الاستبدال الذي يُعدُّ نتيجةً طبيعيةً للشعورِ بالحَرَجِ مِن استعمالِ اللفظِ المَحْظورِ.

١ـ يوسف مسلم أبو العدوس، النظرية الاستبدالية للاستعارة، **حوليات كلية الآداب**، الحولية:١١، الرسالة رقم: ٦٦، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٠م، ص: ٣١- ٣٢.

٢ـ محمد علي الخولي: **معجم اللغة النظري**، مصدر سابق، ص: ٥٣.

٣ـ ينظر ف.ر. بالمر، **علم الدلالة**، إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص: ٩٩.

٤ـ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، العدد ٩، ط٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، **عالم المعرفة**، ١٩٧٩، ص: ٢٤٥.

ويُلحظُ كذلك أنَّ ثمّة مصطلحات أخرى دالة على مفهوم التلطف، تتنوّع في صياغتها اللفظية تدلُّ على المفهوم نفسه قد استخدمت عند اللغويين القدماء والمحدثين أهمُّها:

١ـ الكنايَةُ:

مُصْطلحُ وردَ عندَ القدماءِ كما ذكرنا سابقاً وَنجدهُ أَيضَاً عندَ المحدثين، وعلى وجْـهِ التَّحديدِ فقد استَخدمَهُ بعضُ المُترجمينَ العربِ مقابلَ المُصطلحِ الإنجليزيِّ (euphemism)، ونجدُ ذلكَ عندَ عبدِ الحميدِ الدَّواخِلي ومُحمَّد القصَّاص في تَرْجمتهِمَا لكتابِ (اللغةِ) لفَنْدريس، إذْ وردَ هذا المُصطلح بالنَّص الآتي:

"**والكنايةُ** (euphemism) ليستْ إلَّا صورةً مهذَّبةً مُتَحضِّرَةً ممَّا يُسمَّى تَحريمُ المفرداتِ"[١]، فهو يرى أَنّ الكنايةَ وجهٌ جديدٌ محسنٌ للمُحرّمِ أَو المحظورِ اللغويِّ؛ وهذا ما يؤَدّي معنى التَّلطُّف في التعبير.

وممَّن استعملَ مُصطلحَ الكنايةِ أَيضاً إبراهيم أَنيس، حيثُ قال: "فإذا عرَضَتْ اللغاتُ للناحيةِ الجنسيَّةِ وما يَتَّصِلُ بها، رأَيْنا التَّطوُّرَ الدِّلاليَّ أَسْرَع، وشهِدْنَا أَنَّ **الكنايَةَ** والتَّعميةَ مطلوبَةٌ مُستَحبَّةٌ؛ فلأعضاءِ التَّناسلِ في كلِّ لغةٍ كلماتٌ مبتذلةٌ وأُخرى محْترمَةٌ، و للعمليّةِ الجنسيَّةِ في كلِّ لغةٍ كلماتٌ مفضوحةٌ ينفُرُ منْها النَّاس، وأُخرى معماةٌ مكنية يُقبلون عليها"[٢].

فقد بيّنَ أنيس أَنّ الحديثَ عنْ أَعضاءِ التَّناسلِ وعنْ العلاقةِ الجنسيَّةِ بينَ الرَّجُلِ والمَرْأةِ يتطلّبُ استعمالَ أَلفاظٍ محترمةٍ ذات دلالةٍ إيجابيَّةٍ تَضْمنُ عدمَ وقوعِ حرجٍ، ويكون ذلك باستعمال الكناية.

ونجدُ مصطلحَ الكنايَةِ أَيْضاً عندَ عبدِ الرَّحمنِ أَيوب في ترْجَمَتِهِ لكتابِ (اللغةِ بينَ الفردِ والمجتمعِ) لأُتو يسبرسن وذلكَ في النَّصِّ الآتي: "ومِن المُلاحظِ أَنَّ هناكَ اتِّجاهاً سائداً بينَ مُختلفِ اللغاتِ لاستعمالِ الكناياتِ بدلاً منْ ذِكرِ كلمةِ الموتِ بذاتِهَا عندَ الحديثِ عنْهُ"[٣].

١- فندريس، **اللغة**، تعريب: عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م، ص:٢٨١.

٢- إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص: ١٤٢.

٣- أتو يسبرسن، **اللغة بين الفرد والمجتمع**، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،ص: ١٥٥.

كمـا نجـدُ المنظمـةَ العربيَّـةَ للتربيـةِ والثَّقافَـةِ والعُلـومِ تتـرجمُ مُصْـطلحَ **(euphemism)** بمصطلحِ "كِناية"[١].

٢- تحسينُ اللفظِ:

ويـرِدُ هـذا التعبيـر المركـب عنـدَ كـريم زكـي حسـام الـدين فـي كتابـه التعبيـر الاصطلاحي* حيثُ يُعَبّرُ به عَنْ معنى التَّلطُّف في التَّعبيرِ.[٢].

٣- اللائقُ مِن الكلامِ:

وقَدْ وردَ للتَّعبيرِ عنْ معنى التَّلطّفِ، وذلكَ عندَ محمود السّعران حيثُ يقول في ذلكَ: "ومقاييسُ اللياقةِ وعدمُ اللياقَةِ فيما يتعلقُ باللغةِ، تختلفُ باختلافِ العصور، وهيَ في كلِّ عصرٍ تختلفُ باختلافِ الطبقات الاجتماعيَّةِ في المجتمع الواحدِ، وباختلاف اللهجات المحليَّةِ"[٣].

فقد عبّر عن معنى التلطف مشيراً إلى المعايير التي تحكم الكلام اللائق من غيره؛ والتي سنوضحها لاحقاً بإذن الله.

٤- ُحسنُ التَّعْبيرِ:

وهوَ تركيبٌ استعملهُ كمال بشر مقابلَ المصطلح الانجليزي **(euphemism)** للدلالة على التَّلطُّفِ في التَّعبيرِ[٤].

٥- التورية:

وقدْ ورَدَ عندَ محمَّد الخولي في ترجمته لمصطلح **(euphemism)**[٥]، حيث إنَّ دِلالة مُصْطلحِ التَّوريَةِ تختلفُ عمَّا سبقها من مصطلحات؛ فهي بعيدة إلى حد ما عن معنى التَّلطُّف في علم الدلالة الحديث، وتقترب دلالته من علوم البلاغة.

١- ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية**، تونس، ١٩٨٩م،ص: ٤٣.

٢- كريم زكي حسام الدين، **التعبير الاصطلاحي**، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥م، ص: ١٥٥.

٣- محمود السعران، **اللغة والمجتمع، رأي ومنهج**، ط٢، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٣م، ص: ١٣٢.

٤- ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص: ١٨٨.

٥- محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص: ٨٨.

٦- التَّنزُّه:

وقَد استعملَهُ تمَّام حسَّان حيثُ قال: "وَقَدْ تّسوءُ سُمعةُ الكلمةِ لطولِ ارتباطِهَا بمدلولٍ غيرِ كريمٍ فَتُطْرحُ هذِهِ الكلمةُ وتستعملُ كلمةً أُخْرى في مَكانِهَا غيرَ مُثقلَةٍ بارتباطاتٍ مَمْجوجَةٍ مِنْ جهةِ المَعْنى فَتُسْتخدمُ فيهِ أَوْلاً على طريقِ المجازِ"[١]. ويمثِّلُ على ذلكَ بكثرةِ الأَسماءِ المُستعملةِ للدِّلالَةِ على مكانِ قضاءِ الحاجَةِ: غائط، خلاء، كنيف، بيت أدب، مرحاض، دورة مياه، حمام، ثم يقرر تمَّام حَسّان أَنَّ هذا الاستعمالَ المجازيَّ يأَتِي للتَّخلُّص مِنْ ذِكرِ اللفظَةِ المَكْروهَةِ فيقولُ:" يُعتبرُ عنصر الدِّلالَةِ المَجازيَّةِ فيها مناط التَّبْرير في قبولِهَا حيثُ يعتبر استعمالُها المجازيُّ نوعاً مِن التَّنزُّهِ عَنْ ذكر الكلمةِ الأُولى التي ساءَتْ سمعتُهَا"[٢]، فالمتكلِّمُ يتنزَّهُ عَن ذِكرِ بعضِ الألفاظِ لما لها مِنْ دِلالَةٍ سيِّئَةٍ ترْتبطُ بِها، وَيلجأُ إلى استعمالِ أَلْفاظٍ أُخرى لها وقعُها الحسَن والإيجابيّ.

وبَعد هذا التَّتَبُّعِ للمصطلحاتِ المستعملَةِ عندَ اللغويينَ المُحْدثينَ للدِّلالَةِ على التَّلطُّفِ يمكنُ أَنْ نَخْلُصَ إلى بعضِ الملاحظاتِ التي تُشكِّلُ سمةً عامةً لتلكَ المُصْطلحاتِ والتي أُجْمِلُها فيما يَلي:

- تنوّعُ هذِهِ المُصطلحات واتِّساعُها في الدِّلالة.
- جميعُ هذِهِ المصطلحاتِ تقومُ على مَبْدأ واحدٍ وَهوَ استبدالُ اللفظِ المَكروهِ أَوالمَحْظورِ بآخر مُلطَّفٍ حسنٍ.
- بعضُ هذِهِ المصطلحات تُشيرُ إلى أَسبابِ التَّلطُّفِ في التَّعبيرِ.
- إنَّ كثيراً مِنْ هذِهِ المُصطلحاتِ جاءَ بصيغةِ المَصْدرِ مثل: تحسين اللفظ ، والتلطّف في التعبير، ولطف التعبير، وحسن التعبير وغيرها، وهذا يشير إلى السبب من وراء التَّلطُّف في التعبير، وهوَ وجودُ تعبيرٍ غيرِ مقبولٍ يحتاجُ إلى التَّحسينِ والتَّلطيفِ، حيثُ يناسبُ ذلك صيغةَ المصدرِ.
- تقاربُ هذِهِ المصطلحاتِ في الدِّلالَةِ وتداخلُها مَعْ بعضِهَا البَعْض.

١- تمّام حسّان، **اللغة العربية معناها و مبناها**، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص: ٣٢٢.
٢- المرجع ذاته، ص: ٣٢٢.

خامساً: التّلطُّف والمحظور اللغوي:

تُعدُّ اللغةُ ركناً أساسياً من أركانِ المجتمعات جميعها؛ إذْ هي وسيلة التخاطب والتَّفاهم بين أَفرادِ المجتمع الواحد، وبينهم وبين أفراد المجتمعات الأخرى، ونجدُ أَنَّ اللغةَ تحظى بعنايةٍ فائقة من قِبلِ الجهاتِ الرّسميّةِ؛ إذْ تحرصُ على وضعِ التدابيرِ واتِّخاذِ الإجراءات التي تضمنُ الحفاظَ عليها لتبقى قويةً في وجهِ أيِّ تحدياتٍ قد تواجهُها، مع العلم أنّ الدَّورَ الأكبرَ يقعُ على عاتقِ مستخدمِ هذه اللغة من أفراد المجتمع، الذي يحرصُ الحرصَ كُلَّهُ على أَنْ تبقى لُغتُه منْ أَقوى اللُّغات، وألَّا يسودها ما يُنفّر الآخرينَ مِنها، فنجدهُ يُنوّعُ في الأساليبِ، ويراعي المقاماتِ والأَحوالِ، ويستعملُ أَلْفاظاً ويَترك أُخرى؛ إمّا بسببِ فظاظتها، أو لدلالتها على أمرٍ لا يستحبُّ ذكرُه.

وتَحْظرُ اللُّغاتُ جميعُها استعمالَ بعضِ المفرداتِ والعباراتِ، ويَتَّفقُ أفرادُ المجتمعِ الواحدِ على تَجنُّبِ ألفاظٍ معينَّةٍ واستعمالِ أخرى؛ وهذا كُلّهُ يقعُ ضمنَ ما يُطلقُ عليهِ ظاهرةُ الحَظْرِ اللُّغويِّ، وترجعُ نشأةُ هذهِ الظاهرة إلى مجموعةِ أَسبابٍ متنوعةٍ؛ مِنْها ما يَتعلَّقُ بالدِّين، ومِنْها ما يَرجعُ إلى العاداتِ والتقاليدِ الاجتماعيَّةِ المتّبعةِ في ذلك المجتمع، وبعضُها الآخر يتعلَّقُ بالجوانبِ السياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ وغيرها.

والمحظورُ اللُّغويُّ ظاهرةٌ بارزةٌ في اللغاتِ جميعِها، وبروزُها يرتبطُ بنشأةِ اللغاتِ قديماً؛ فما كانَ يسودُ في تلكَ المجتمعاتِ الغابرةِ من أفكارٍ ومعتقداتٍ فرضَتْ على أَفرادِ المجتمعِ تجنُّبَ استعمالِ أَلفاظٍ معينَّةٍ؛ وذلكَ لظنِّهم أَنَّ ذكرَ هذهِ الألفاظِ يَجلبُ لهم السوءَ، وكذلكَ الأمرُ فيما يتعلَّقُ ببعضِ الخُرافاتِ منْ ظهورِ العفاريتِ، والشياطينِ وما إلى ذلك.

وهذا كُلُّهُ دعاهُم إلى البحثِ عنْ ألفاظٍ جديدةٍ تعبِّرُ عَنْ مُرادِهِم دونَ أَنْ يكونَ لها تلكَ الدلالة السلبيَّة المرفوضة، أَضِف إلى ذلكَ الألفاظَ الدَّالةَ على الموتِ والمرضِ، والتي تُعدُّ من الألفاظِ المُسْتكرهةِ التي يحرصُ المُتكلِّمُ على تجنُّبِ ذكرها بلفظِها الصَّريح، وذلكَ لدلالتِها السلبيَّةِ ولما تُحدثُهُ مِن تشاؤمٍ لدى السَّامعِ والمتكلِّم على حدٍّ سواءٍ، الأمر الذي يدفعُ المتكلِّمِ إلى تجنُّبِها واستعمالِ ألفاظٍ أُخرى لها دلالةٌ إيجابيَّةٌ حسنةٌ، وتعبِّرُ بالوقتِ نفسِهِ عن المعنى المُراد.

ويكثر انتشار هذه الظاهرة في المجتمعات المحافظة، التي تنتظمها سلسلة من العادات والتقاليد والأعراف تؤثر في مفرداته وعباراته وأساليبه؛ إذ يلتزم أبناء ذلك المجتمع باستعمال ألفاظ وعبارات تنسجم مع تلك التقاليد والأعراف المحافظة.

وإذا حصل أن ورد استعمال لغوي للفظة أو لعبارة محرّمة لغوياً فإن أفراد المجتمع في العادة لن يقبلوا ذلك، ونجدهم يقفون موقفاً رافضاً مِنْ تلكَ اللفظة ومن المتكلّم في الوقت ذاته.

وعلى خلاف ذلك "يقل انتشار ظاهرة المحظور(المحرم) اللغوي في المجتمعات المفتوحة "[1]، وقد يعود هذا إلى طبيعة ذلك المجتمع الذي لا يقيّد المتكلم باستعمالات معينة، فيقل عدد الكلمات والعبارات المحرمة أو المحظورة "إذ يستعمل الفرد كثيرا من الألفاظ المحرّمة دون تحرج أو خجل"[2].

فالموتُ مثلاً عبَّرت عنه العرب بأفعال وتراكيب مختلفة تُعدُّ أكثر تلطيفاً في دلالتها من الفعل مات، ومنها: انتقل إلى رحمة الله، وتوفيَ، وفارق الحياة، وانتقل إلى جوار ربّه، وغيرها من الألفاظ والعبارات.

أَمّا الألفاظ الدّالة على الأمراض؛ فقد ورد عن العرب استعمالهم كثيراً من الألفاظ ذات الدلالة الحسنة ليعبروا بها عن الأمراض التي كانت تصيبهم؛ فاستعملوا لفظة السليم للديغ وذلك من باب التفاؤل بسلامته وشفائه[3].

ونحن اليوم كثيراً ما نتجنب ذكر الأمراض بأسمائها الصريحة، ونلجأ إلى التعبير عنها بألفاظ أخرى أقل حدة من الأولى، وذلك أنّه من المتعارف عليه في مجتمعاتنا أنّ أسماء الأمراض من الألفاظ ذات الأثر السلبي أو التشاؤمي، فالسرطان مثلاً: يعبر عنه البعض بقولهم: (ذلك المرض) أو المرض الخبيث أو بقولهم: فلان مصاب بمرض.... ويشير إليه بقوله: "أشهد أن لا إله إلا الله" دون ذكر اسم المرض.

والطبيب في عمله أشد حرصا من بقية أفراد المجتمع في اختياره للكلمات والعبارات مع مرضاه؛ إذ يحرص على الحفاظ على مشاعرهم ونفسيَّاتهم، ويصف لهم حالتهم

١- ينظر: نايف خرما، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، مرجع سابق، ص:٢٤٤.
٢- ينظر: نايف خرما، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، مرجع سابق، ص:٢٤٤.
٣- يُنظر: السيد يعقوب بكر، **نصوص في فقه اللغة العربية**، ج٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص:١٢٤.

المرضية بألفاظ تزرع في قلوبهم الطمأنينة والتفاؤل بالشفاء، فلا يذكر لهم المرض بلفظه الصريح، بل يتلطف في إخبارهم بالمرض.

ومما يقع في نطاق هذا الموضوع الألفاظ المتعلقة بالأعضاء الجنسية للإنسان، وعملية الممارسة الجنسية، إذ تعد من الألفاظ التي لا يُقبل ذكرها، لما تسببه من حرج للمتكلم والسامع، ويدخل في ذلك ما يمليه علينا الحياء من ضرورة اختيار الألفاظ والعبارات وانتقائها، ومراعاة الموقف الكلامي، ومشاعر الآخرين، ومراعاة جنس المخاطب والسامع.

وقد اهتمّ اللغويون العرب قديماً وحديثاً اهتماما بالغاَ بالمحظور(المحرّم) اللغوي"taboo " ويظهر ذلك بشكل جلي في مؤلفاتهم؛ إذ بحثوا في مفهومه، وأسبابه، وذكروا أمثلة كثيرة دالة عليه.

- **المحظور في التراث اللغوي**

لم يغفل اللغويون العرب القدماء دراسة المحظور اللغويّ؛ وإنّما بحثوه تحت تسميات مختلفة ضمن مؤلفاتهم، إلى جانب الحديث عن الكنايات والتلطف وحسن التعبير.

فقد تحدث المبرّد في كتابه (الكامل) عن المحظور اللغوي إلى جانب حديثه عن الكناية وأنواعها؛ حيث ذكر من أقسام الكناية "الرغبة عن اللفظ الخسيس المُفْحِش إلى ما يدل على معناه من غيره"[1]، فالمبرّد عبّر عن اللفظ المحظور باللفظ الخسيس المُفْحِش، وهو يرى بأنَّ اللفظٌ المحظور لا يمكن قبوله، وعلى المتكلّم أن يتجنَّبَهُ ويستعمل لفظاً آخراً بدلاً منه.

ويضيف المبرّد بعض الأمثلة من القرآن الكريم للتوضيح ومنها قوله تعالى: (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا)[2]، ونجده يقول في هذه الآية "إنّما هي كناية عن الفروج وهذا كثير"[3]، فالله عزَّ وجلّ كنَّى عن الفروج بالجلود وهي ألطف في الاستعمال وأخفّ على السمع.

---

١ - المبرّد، **الكامل**، مصدر سابق، ص: ٨٥٦.
٢- سورة فصّلت: آية: ٢١.
٣- المبرّد، **الكامل**، مصدر سابق، ص: ٨٥٧.

ونجد الثعالبي يتحدّث في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) عن المحظور اللغوي وذلك في الفصل الذي أطلَقَ عليه: "في الكنايةِ عمَّا يُسْتقبحُ ذِكرُه بما يُسْتحسَنُ لفظُهُ"[1]، فقد عبَّر عن المحظور بعبارة (ما يُسْتقبحُ ذِكرُه)، وقد بيّن أنَّ هذه الألفاظ لا يجوز النطق بها ويغلب عليها طابعُ الغلاظَةِ اللغويَّةِ؛ فهي ألفاظ محظورة قبيحة يجب أَنْ نتجنَّبها ونستعمل ألفاظاً أخرى حسنة ولطيفة.

ونلاحظ أنَّ الثعالبي يفصِّل في ماهية هذه الألفاظ المحظورة فيقول: "هذا الكتاب خفيفُ الحجمِ، ثقيلُ الوزنِ، صغيرُ الجرمِ، كبيرُ الغنمِ، في الكنايات عمّا يُستهجن ذكره، ويُستقبح نشره، أو يُستحيا من تسميته، أو يُتطيّر منه، أو يُترفّع ويُتصون عنه بألفاظٍ مقبولةٍ تؤدي المعنى"[2]، فالحظر لديه لا يقتصر على القبيح من الألفاظ وإنَّما يشمل المستهجن من الألفاظ، وما يستحي المرء من التلفظ به، و يتعدّى الأمر إلى الألفاظ التي يتطيَّرُ الفرد من التَّلفظ بها.

ويرد المحظور اللغوي عند الجرجاني، في استعماله مصطلحات وعبارات عدة للتّعبير عنه، فنجد مثلا: "الفواحش السخيفة"، و"ما يفحش ذكره" للدلالة على اللفظ المحظور حيث يقول: "التحرُّز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة، وإبدال ما يفحش ذكره في الأسماع بما لا تنبو عنه الطباع"[3].

---

١ - الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، مصدر سابق، ص: ٥٩.
٢ - الثعالبي، **الكناية والتعريض**، مصدر سابق، ص: ٥.
٣ - الجرجاني، **المنتخب**، مصدر سابق، ص: ٣.

• المحظور في الدّراسات اللغويّة الحديثة

أدرك المحدثون أهميَّة الحديث عن ظاهرة المحظور اللغوي إلى جانب الحديث عن التلطُّف في التعبير، ونجد أنَّهم بحثوه في مؤلفاتهم ضمن مباحث علم اللغة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل نجد من أفرده بدراسات مستقلة، حتى وصل الأمر إلى ترجمة كثير من المؤلفات الغربية التي تناولت المحظور اللغوي بالدراسة.

ولا بدَّ من الإشارة هنا، إلى أنَّه قد كثرت المصطلحات والمفردات المستعملة للتعبير عن المحظور اللغوي عند المحدثين، بصورة أكبر مما كانت عليه عند القدماء؛ ويظهر هذا الاختلاف في مؤلفاتهم وفي ترجماتهم لبعض كتب علم اللغة، وفيما يأتي أهم مواضع ورود مصطلح المحظور اللغوي والمصطلحات الأخرى الدالة عليه أيضاً عند المحدثين:-

• مصطلح المحظور اللغوي:

يُعدُّ هذا المصطلح الأكثر شيوعاً لدى اللغويين والدارسين قديماً وحديثاً؛ إذْ غَلبَ على غيره من المصطلحات الأخرى، والحظر يعني: المنع، وهو يشير إلى ما لا يجوز عموماً، والحظر اللغوي: يدل على كل ما لا يجوز أو لا يستحب استعماله من مفردات اللغة وعباراتها.

وقد تنوعت المصطلحات المستعملة التي تحمل فكرة الحظر اللغوي؛ ولعلَّ أبرزها: صيغة اسم المفعول الأكثر شيوعاً: "المحظور اللغوي"، وصيغة المصدر: "الحظر اللغوي"، وقد وردت بصيغة الجمع أيضاً "المحظورات اللغوية".

ووردت عبارة "المحظورات اللغوية" عند كمال بشر، وذلك في معرض حديثه عن بعض المصطلحات النابية والقبيحة، التي تتجنّب المرأة استعمالها، حيث قال: إنَّ "المرأة تُصرُّ على عدم الاقتراب من تلك الألفاظ والكلمات ذات الدلالات النابية أو المُسِفّة أو الجارحة للشعور العام ولشعور جنسها بوجه خاص، إنّ هذه الكلمات عندها ضربٌ من المحظورات اللغوية taboos "[1]. فقد بيَّن بشر أنَّ للمرأة نظرتها المختلفة عن نظرة الرجل لكثير من ألفاظ اللغة؛ الأمر الذي يجعل بعض الألفاظ المقبولة لدى الرجل غير مقبولة لدى المرأة.

---

[1] - كمال بشر، **علم اللغة الاجتماعي**، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص: ١٩٢.

وفي ترجمته لكتاب ستيفن أولمان "دور الكلمة في اللغة" يستعمل بشر مصطلح الحظر مقابل مصطلح (taboo)[١]، إذ نلاحظ أنّه استعمل المصطلح الذي يشير إلى الحظر اللغوي بشكل مباشر.

ويستعمل نايف خرما المحظور اللغوي، إلّا أنَّه يربط المحظور اللغوي بالجانب الاجتماعي فيقول:" ظاهرة الكلام المحظور اجتماعياً "taboo" شائعة في جميع المجتمعات ولكنَّها تخفُّ في الحدَّة في المجتمعات المفتوحة"[٢].

ونجد كريم زكي حسام الدين* قد اهتمّ بدراسة المحظور اللغويّ اهتماماً بالغاً مثلما اهتمَّ بتحسين اللفظ، ويظهر هذا الاهتمام بتأليفه لكتاب "المحظورات اللغوية" الذي يُعدُّ من أكثر المؤلفات تفصيلاً وتوضيحاً لظاهرة المحظور اللغوي؛ حيث أفرده لتناول ظاهرة المحظور اللغوي وما يستدعيه من تحسين لفظي وتلطُّفٍ في التَّعبير، وزادَ منْ قيمةِ الكتاب أَنّه تناول الظاهرة من وجهة نظر علم اللغة الحديث.[٣].

ويردُ مصطلح الحظر عند رمضان عبد التّواب أيضاً في كتابه "التطوّر اللغوي" في معرض حديثه عن بعض الأسباب التي تدعو الفرد إلى استبدال لفظ بآخر، حيث يقول: "بعض الألفاظ يصاب بما يشبه الحظر على استعمالها في المجتمع؛ لأنَّ الناس يتشاءمون من ذكرها، فيستبدلون بها كلمات أخرى"[٤]، ثم يتابع كلامه عن الحظر فيقول: "هو ترجمة لكلمة: (taboo) وتُطلق على كل ما هو مُقدّس، أو ملعون، يحرُم لمسه، أو الاقتراب منه، من الأشياء وأسمائها؛ بسبب الاعتقاد الخرافي في سحر الكلمة"[٥]، فهو يشير إلى أنَّ التّلفُّظ بكلمة معيَّنة قد يُؤثّر سلباً في حياة الأفراد تبعاً لإيمانهم بالسحر والخرافات التي كانت سائدةً عند القبائل البدائية قديماً.

---

[١]- ينظر: ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، مرجع سابق، ص:٤٢.

[٢]- نايف خرما، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**، مرجع سابق، ص: ٢٤٤.

* يعد كريم زكي حسام الدين من أبرز اللغويين العرب الذين عنوا بموضوع التلطف والمحسن وبالمحظور اللغوي، و قد ألّف كتابا أسماه " المحظورات اللغوية" دراسة دلالية للمستهجن والمحسن من الألفاظ، ولهذا الكتاب قيمة كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة.

[٣]- يُنظر: كريم زكي حسام الدين، **المحظورات اللغويّة**، ط١، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص: ١٦.

[٤]- رمضان عبد التواب، **التطوُّر اللغويّ**، مظاهره وعلله وقوانينه، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص: ٢٠٣.

[٥]- المرجع ذاته، ص: ٢٠٣.

ويترجم أحمد مختار عمر مصطلح **"taboo"** إلى كلمة محظورة[1]، وكذلك فعل صبري السيّد في ترجمته لكتاب بالمر "علم الدلالة إطار جديد" إذ ترجم مصطلح **taboo (words)** إلى كلمات محظورة[2]، ويستعمل هادي نهر مصطلح المحظور اللغوي **(taboo)** في كتابه علم الدلالة التطبيقي([3]).

وبتتبع الكثير من الدراسات اللغويّة القديمة والحديثة يلحظُ أنّ هناك عدداً من المصطلحات التي استعملت للتعبير عن مفهوم المحظور اللغويّ؛ وأنَّها قد تختلف في دلالتها على الظاهرة من دارس لآخر، كما قد تختلف في درجة شيوعها.

كذلك فثمة شبه إجماع على مصطلح المحظور، إذ يُلحظ أنّ بعض هذه المصطلحات قد تكرّر استعمالها لدى أكثر من لغويّ، الأمر الذي يمكن بسببه تغليب مصطلح على آخر.

ويلحظُ أنَّ بعض الباحثين استعمل مصطلحات أخرى تقوم على فكرة التحريم اللغوي على غرار ما تقدَّم من مصطلحات تقوم على فكرة الحظر اللغوي؛ فكأنَّ اختيارهم للمصطلحات قد اعتمد في الدرجة الأولى على هاتين الفكرتين، ولعلَّ أهم ما يمكن أن أشير إليه من مصطلحات في هذا الميدان ما يأتي:

١- المحرَّم اللغويّ:

وهو يأتي في المرتبة الثانية شيوعاً بعد المحظور؛ فالحظر والمنع يؤديان إلى غاية واحدة هي تجنُّب استعمال لفظ ما، مع العلم أنَّ الأسباب قد تختلف من حالة لأخرى.

ومن المصطلحات المتصلة بالمحرَّم اللغوي مصطلح (الكلام الحرام) وقد ورد عند محمود السُّعران مقابل مصطلح (taboo) في كتابه (اللغة والمجتمع)([4]).

ونجد في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعليَّة عيّاد مصطلح (المحرّم) مقابل المصطلح (taboo) وقد أوردت تعريفاً له فقالت: هو"لفظٌ يحمل معنى محرَّماً في مجتمع ما لا يستحبُّ نطقه فيه"[5]، وقد أضافت أنَّ المحرَّم لا يقتصر على الكلام فقط وإنَّما قد يشمل بعض الأشياء، حيث قالت:" يُطلق هذا التابو أو المُحرَّم أيضاً على

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص: ٢٧٩.
[2]- ينظر: ف.ر.بالمر: **علم الدلالة؛ إطار جديد**، مرجع سابق، ص: ٩٩.
[3]- يُنظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث اللغوي، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٨م، ص: ٣٤٢.
[4]- محمود السّعران، **اللغة والمجتمع**، مرجع سابق، ص: ١٣٢.
[5]- عليَّة عيَّاد، **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، مرجع سابق، ص: ١٤٢.

بعض الألفاظ الجنسية التي لا يجب نطقها، وبالذات في المجتمعات العامة، وهذا المُحرّم لا ينطبق على الألفاظ فقط، بل موضوعات مُعيَّنة أيضاً"[١]، وهي تذكر بعض المجالات التي لا يجوز فيها استعمال ألفاظ معينة مثل الألفاظ الجنسيّة.

ويضع كريم زكي حسام الدين ظاهرة التحريم مقابل (Taboo) وذلك عند تحديده لما يشمله التحريم، حيث قال: " ظاهرة الحظر أو التّحريم تشمل الأشياء والأفعال والأماكن والكلمات التي لا يجب أن ينطق بها الإنسان"[٢]، ويرد عنده أيضاً مصطلح المحرَّم، ولكنّه مرتبط لديه بالزمان، حيث إنّ العرب حرّمت بعض الأوقات من اليوم أو بعض الأيام و الشهور، حيث قال: "بعض أوقات الزمان قد ارتبط بالخوف والطيرة في أذهان الجماعة العربيّة التي عرفت ما يسمّى بالمحظور (Taboo) أو المُحرّم من الزمان؛ فقد تشاءمت من بعض الأيام والشهور، مثل يومي الأربعاء والأحد، وشهر شوال، وحرّمت فعل بعض الأشياء فيها، مثل السفر أو الزواج، ومن هذا القبيل أيضاً تحريم القتال في الأشهر التي عرفت باسم الأشهر الحرم"[٣].

وتأتي عبارة المحرّمات اللفظية عند حسام الخطيب في كتابه (اللغة العربيّة إضاءات عصريّة) حيث أورد ترجمة لمقطع من كلام لأتوجسبرن حول لغة المرأة حيث قال:"إنَّ عدم السماح للمرأة بذكر اسم زوجها يدفعنا إلى الاعتقاد أنَّ لدينا شاهداً على عادةٍ تتخذُ أشكالاً مختلفة ودرجات مُتنوّعة في العالم وهذا ما يدعى بالحُرمة اللفظيّة"[٤].

ونجد موفق الحمداني يختار مصطلح المُحرّمات للتعبير عن المحظور، حيث قال: "هناك عدد من الكلمات أو المواضيع التي يحرِّم المجتمع لفظها أو التّطرُّق إليها، وتدور عادةً حول الجنس أوالإبرازأوالموت وما له علاقة به"[٥] فقد حدّد بعض المجالات التي يرد بها المحرَّم اللغوي.

---

[١]- المرجع ذاته، ص:١٤٢.

[٢]- كريم زكي حسام الدين، **المحظورات اللغوية**، ط١، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٨٥، ص: ٣٦.

[٣]- كريم زكي حسام الدين، **الزمان الدلالي**: دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة،١٩٩١م، ص:١٧.

[٤]- حسام الخطيب، **اللغة العربيّة إضاءات عصريّة**، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص:٢١٢.

[٥]- موفق الحمداني، **اللغة وعلم النفس**، دراسة للجوانب النفسية للغة، الجمهوريّة العراقيّة، وزارة التّعليم العالي،١٩٨٢م، ص: ٢٢٨.

٢- تحريم المفردات:

وهو تركيب استعمله عبد الرحمن الدواخلي ومحمّد القصاص للدلالة على المحظور اللغوي، وذلك في معرض توضيحه لمصطلح "euphemism"، حيث ترجما قول فندريس بالآتي: "والكناية euphemism ليست إلا صورة مهذّبة متحضّرة من تحريم المفردات"[١]، فالتحريم يؤدي معنى الحظر والمنع.

٣- اللامساس:

ويعدُّ من المصطلحات الدارجة للتعبير عن المحظور اللغويّ، وقد استعمله علي عبد الواحد وافي [٢]، ونجده أيضاً عند أحمد مختار عمر في كتابه (علم الدلالة) حيث قال: "توجدُ في بعضِ اللغاتِ حساسيةٌ نحوَ أَلفاظٍ معينة ربَّما ارْتَبَطت بِبَعضِ المعاني التي لا يُحسَنُ التَّعْبيرُ عنْهَا صراحةً، ولِذا تَتَجَنَّبُها وتَسْتَعْمِلُ بدَلَها أَلْفاظاً أُخْرى أَقلَّ صراحةً، ويوصفُ اللفظُ المَتْروكُ أَو المُقَيَّدُ الاستخدامِ بأَنَّهُ مِنْ أَلفاظِ اللامساس (taboo)"[٣]، فقد عبّر عن المحظور من الألفاظ بمصطلح اللامساس مشيراً إلى بعض الأسباب التي تدفع بالمتكلّم إلى التحوّل عن استعمال هذه الألفاظ إلى ألفاظٍ أخرى أقلّ صراحة في دلالتها.

وممن استعمل المصطلح ذاته طاهر سليمان حمودة في كتابه (دراسة المعنى عند الأصوليين)، حيث قال: "بعض الكلمات يحظر استعمالها في معظم اللغات، وذلك بسبب تقديس المسمّى أو الخوف من أذاه؛ و يتّضح ذلك جليّاً لدى الشعوب البدائية، وهي ظاهرة معروفة في كل البيئات وفي كل أنواع الحضارات، ويطلق على هذه الكلمات مصطلح اللامساس أو التابوه (taboo)"[٤]، وهو يبيّن أسباب الحظر اللغوي ويؤكّد أنَّ هذه الظاهرة لا تختَصُّ ببيئة دون أخرى أو مجتمعٍ دون غيره؛ بل هي ظاهرة تعم المجتمعات جميعها على اختلاف مستوياتها وأجناسها، إلا أنَّها تكثر لدى الشعوب غير المتحضرة.

ويستعمل كمال بشر مصطلح اللامساس مقابل المصطلح (taboo) وذلك في ترجمته لكتاب (دور الكلمة في اللغة) لستيفن أولمان[٥].

---

[١]- فندريس، **اللغة**، مرجع سابق، ص: ٢٨١.
[٢]- يُنظر: علي عبد الواحد وافي، **الطوطمية أشهر الديانات البدائية**، ط٢، مكتبة الرسالة، ١٩٩٥، ص:٦١.
[٣]- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، مرجع سابق، ص:٢٦٥.
[٤]- طاهر سليمان حمّوده، **دراسة المعنى عند الأصوليين**، الدار الجامعيّة، الإسكندريّة، ١٩٨٣م، ص: ٢٠٥.
[٥]- يُنظر: ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر، مرجع سابق، ص: ١٩.

ويرد اللامساس أيضاً عند رمضان عبد التَّواب في سياق حديثه عن تجديد الألفاظ واستبدال كلمات بأخرى بسبب التشاؤم من ذكرها، حيث يقول: "هذه الظاهرة هي ما يطلق عليها اللامساس أو الحظر، وهو ترجمة لكلمة:(taboo) وتُطلق على كل ما هو مُقدّس، أو ملعون، يحرُم لمسه، أو الاقتراب منه من الأشياء وأسمائها؛ بسبب الاعتقاد الخرافي في سحر الكلمة" [١].

٤ـ المُستهجن والكلمات المستهجنة:

ونجده عند علي القاسمي إذ يقول: "ينبغي أن يزود المعجم العربي المخصص للناطقين باللغات الأخرى مستعمليه بالمعلومات الخاصة باستعمال الكلمات، فإذا كانت الكلمة قديمة ولم تعد مستعملة في اللغة المعاصرة، أو كان استعمالها مستهجناً أو محظوراً، وجب الإشارة إلى ذلك"[٢].

ويربط محمّد محمّد يونس الألفاظ المستهجنة بالجانب الاجتماعي فيقول: "أو تُكنّي بدلا من أن تُصرِّح؛ احترازاً من التأذي بذكر الاسم الصريح، كما في الألفاظ المستهجنة اجتماعياً"[٣]، إذاً فالكناية سبيل يمكّن المتكلّم من تجنُّب الأثر السلبي الناتج عن استعمال الألفاظ المحظورة التي يرفضها المجتمع.

ويذهب عبد الرحمن أيوب إلى استعمال مصطلح المستهجن للدلالة على المحظور اللغوي، وذلك في ترجمته لكتاب أتوجسبرسن (الفرد بين اللغة والمجتمع)[٤].

٥ـ الابتذال:

وهو مصطلح نجده في كتاب علم الدلالة والمعجم العربي؛ حيث استعمله المؤلفون للتعبير عن المحظور اللغوي في إشارة لدرجة وضوح اللفظ المحظور، فإنّه إذا ما قيس هذا اللفظ على لفظ عاميّ فإنّ الحظر يبدو أكثر وضوحاً، ونجدُ أمثلةً على ذلك حيث

١- رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي**، مرجع سابق، ص: ٢٠٣.
٢- علي القاسمي، "ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى"، **اللسان العربي**، ع٢٠، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، ١٩٨٣م، ص: ١١٥.
٣- محمد محمد يونس، **وصف اللغة العربيّة دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية**، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٣م، ص: ١٤٢، ١٤٣.
٤- ينظر: أتويسبرسن، **الفرد بين اللغة والمجتمع**، ترجمة عبد الرحمن أيوب، مرجع سابق، ص: ٢٢.

قالوا:"ويتضخّم هذا الابتذال مع قياس اللفظة على لفظة عامية، فأصبحت لفظة النكاح محرجة، بينما تحتل لفظة الزواج دلالة غير مُحرجة"[١].

ونجد ذلك في استعمالنا اللغوي؛ فنحن نستعمل لفظة الزواج ولا نستعمل لفظة النكاح لدلالتها المحرجة،" والعرب تكنّي عن العمليّة الجنسية بألفاظ كثيرة، وأصبحوا يتحاشون كلمة النكاح التي لم تكن تعني سوى الزواج، ثم ارتبطت في أذهان العامة بالعمليّة الجنسيّة ارتباطاً وثيقاً، وكانت لا تُستعمل فيها إلا عن طريق الكناية المقبولة لدى العرب القدماء"[٢].

وقريب من مصطلح الابتذال نجد مصطلح (كلمات مبتذلة) عند إبراهيم أنيس مقابل كلمات محترمة، إذ قال: "فلأعضاء التناسل في كل لغة كلمات مبتذلة وأخرى مُحترمة"[٣].

٦- الكلمات المفضوحة:

ويبدو من هذا المصطلح أنَّه يشير بوضوح وبشكل صريح إلى الكلمات المحظورة، وقد ورد عند إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ)، حيث قال: "وللعمليّة الجنسيّة في كل لغة كلمات مفضوحة ينفر منها الناس، وأخرى مُعمّاة مكنيّة يُقبلون عليها"[٤]، فالناس تلجأ للكلمات المكنيّة للتعبير عمّا يحظر النطق به ومنها الألفاظ الدالة على العمليّة الجنسيّة.

٧- غير اللائق من الكلام:

وقد ورد عند محمود السعران في كتابه (اللغة والمجتمع)، حيث قال: "ويتصل بموضوع (الكلام الحرام) تلك العبارات والكلمات التي يعدها مجتمع من المجتمعات (غير لائقة) في مجالات خاصة، والتي يرى في النطق بها جفوة أو غلظة، أو سوء أدب، أو ما هو من ذلك بسبيل"[٥]، وهو هنا يستعمل عبارة الكلام الحرام الذي يشمل العبارات

١- عبد القادر أبو شريفة وآخرون، **علم الدلالة والمعجم العربي**، دار الفكر، عمان، ١٩٨٩م، ص: ٦٨.
٢_ يُنظر: إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مرجع سابق، ص: ١٤٢.
٣- إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ** ، مرجع سابق، ص: ١٤٢.
٤- المرجع ذاته، ص: ١٤٢.
٥- محمود السعران، **اللغة والمجتمع، رأي ومنهج**، ط٢، مرجع سابق، ص: ١٣٢.

والمفردات غير اللائقة والتي يسبب التلفظ بها شيئاً من الغلاظة والفحش، الأمر الذي يدعو أفراد المجتمع إلى تركها واستعمال ألفاظ أخرى بدلاً منها.

ويمكن الإشارة هنا إلى أنَّ هناك من آثر استعمال مصطلح تابوه أو تابوهات بصيغة الجمع للدلالة على المحظور اللغوي؛ ونجد هذا عند طاهر حمودة في سياق حديثه عن الحظر اللغوي وبعض أسبابه حيث عبّر عنه باللامساس أو التابوه[1].

٧- المستور:

ونجده عند سمير استيتيّة للتعبير عن المحظور، وقد عرَّفه بأنَّه "كل أمر يستر المجتمع الحديث فيه، بحيث لا يسمح أن يكون مما يُتداول به"[2].

ومما تقدَّم عرضه تظهر أهميّة أسلوب التلطف في التخلُّص من الألفاظ والعبارات المحظورة والمستكرهة التي توقع الفرد منا في الحرج، لذلك يحرص المجتمع على تجنبها وتركها، واستعمال ألفاظ أخرى لطيفة حسنة لها وقعها الإيجابي على المتكلم والمتلقي.

---

[1]- يُنظر: طاهر حمودة، **دراسة المعنى عند الأصوليين**، مرجع سابق، ص:٢٠٦.

[2]- سمير استيتيّة، **اللغة وسيكولوجيّة الخطاب بين البلاغة والرسم الساخر**، ط١، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م، ص: ٥٦.

الفَصْلُ الثّانِي

التَّلطُّفُ في القُرآنِ الكَريمِ في مواطنِ الحِشْمةِ واللباقَةِ

أولاً: مجال الحشمة المعنويّة.

ثانياً: مجال الحشمة الماديّة.

ثالثاً: مجال قضاء الحاجة.

رابعاً: مجال ذكر المرأة وشؤونها.

الحِشْمةُ في القرآنِ الكَريمِ

يعتبر الدّين من أكثر العوامل المؤثرة في اللغة، ومن أهمّ الضوابط التي تحكم مفرداتها وعباراتها في أي مجتمع، ويشكّل الدّين مرجعيّة لمستعملي اللغة عموماً، تستند إلى عدد من المعايير، تجعل اللغة منسجمة إلى حد ما مع مبادئه ومعتقداته، الأمر الذي يعكس جوهر هذه اللغة ويعبّر عن مكنوناتها.

ويسهم الدّين في الحفاظ على اللغة وقواعدها وأساليبها، لا سيّما إذا كانت اللغة الرسميّة المستعملة في مجتمع ما هي ذاتها لغة الدين المتّبع فيه، وينطبق هذا على اللغة العربيّة والدّين الإسلاميّ؛ فاللغةُ العربيّةُ لغةُ القرآنِ الكريمِ الذي أُنْزِلَ على النبيّ العربيّ سيّدنا محمّد – صلّى الله عليه وسلّم– وهي في الوقتِ ذاتِهِ، اللغةُ التي يَنطقُ بها العربُ في شتّى بقاعِ الأَرضِ، لذلك لا بُدَّ أَنْ يُؤثّرَ الدين الإسلاميّ بشكل جلي في اللغة العربيّة في مجالاتها المتنوعة.

ويؤدّي الدّين دوراً كبيراً في اختيار وتطوّر ألفاظ اللغة ومفرداتها؛ ويتمثّل ذلك بأنّهُ يقبلُ استخدام ألفاظ، ويحظر استخدامَ ألفاظ أخرى، لتعارضها مع تعاليم هذا الدين أو لمخالفتها مبدأً من مبادئه، وهذا يفسّرُ اختفاء ألفاظ وعبارات كثيرة كانت تستعمل في وقت سابق لظهور الدين.

ويمتاز الكلام في المواضيع المتّصلةِ بالدّين بمستوى لغوي مختلف عن المستويات اللغوية في أي مجال آخر، كالأدب أو السياسة مثلاً، أو حتى في لغة التواصل الاجتماعي بين الناس، حيث إنَّ الدين "تستعمل فيه اللغة بما لا تستعمل في سواه، فالدين

وثنياً كان أو سماوياً، موحداً أو معدداً، قديماً أو حديثاً، له بطبيعته أسلوبه المتفرد المستقل"[1].

وقد كان لظهور ديننا الإسلامي الأثر البالغ في اللغة العربيّة، ونلحظُ ذلك بدءاً بنزول القرآن الكريم باللغة العربيّة؛ لذلك فالألفاظ والعبارات المستعملة قبل ظهور الإسلام تختلف اختلافاً كبيراً عمّا هي بعد الإسلام؛ فقد أصبح هناك تحول كبير في العبارات والمفردات ودلالة كل منها، ولا شكّ في أنّ ما جاء به الإسلام من قيمٍ ومبادئ رفيعة، قد أسهمت إلى حد كبير في تهذيب ألفاظ اللغة العربيّة؛ فالصدق، والأمانة، والمودة، والتسامح، والتعاون، والعدل، والمساواة، كلّها أخلاق حميدة لا يُمكن أن يُعبَّرَ عنها بلفظ مشين أو غير مهذب.

وقد التمست اللغة العربية بعد الإسلام أحسن الألفاظ وأقربها إلى الحشمة والأدب في التعبير عن العورات والأعمال الواجب سترها، فلجأت إلى المجاز في اللفظ واستبدلت الكناية بصريح القول: القُبُل، الدُبُر، قاربَ النساء، لمس امرأته، قضى حاجته...إلخ[2].

١- محمود السعران، **اللغة والمجتمع رأي ومنهج**، مرجع سابق ص: ٤٨.
٢- ينظر: رجب عبد الجواد، **دراسات في علم الدلالة والمعجم**، دار غريب، ٢٠٠١م ص: ٩١.

التّلطفُ في مواطِنِ الحِشمَةِ

تُعدُّ الحشمة من أبرز ما يدفع المتكلم إلى التّلطّف في التّعبير، ويبدو ذلك جليّاً في المواضيع التي يتحرّج الإنسان من الخوض فيها؛ لا سيّما تلك التي تتعلّق بالرجل والمرأة وما يكون بينهما من علاقات، "والناظر في منهج القرآن الكريم عند الحديث عن القضايا الشائكة خاصة تلك التي تتحدّث عن وصف العلاقة بين الرجل والمرأة، يجده قد بلغ الغاية في مراعاة الذوق والأدب"[١]، ونجدُ أنَّ دافع الحشمة في القرآن الكريم يتمثّل في المجالات الآتية:

المجال الأول: التّلطّف في مواطن الحشمة المعنويّة

ويظهر أثر هذا الدّافع في القرآن الكريم عند الحديث عمّا يكون من أفعال ضمن العلاقات الأسريّة، بدءاً بالزواج وما يكون فيه من أفعال يُسبب ذكرها حرجاً للمتكلم والمتلقي، فيكون التلطف سبيلاً ناجعاً للتعبير عن المراد بلفظ حسن يدفع الحرج ويخفّف وقعه على السامع، وقد "جنح القرآن الكريم عند الحديث عن العلاقة الجنسيّة بين الرجل والمرأة، عن ذكر صريح العبارة إلى ذكر ما يدلّ عليها"[٢] ومن أبرز المواضيع التي يظهر فيها أسلوب التّلطّف في القرآن الكريم ما يأتي:

---

[١]- عودة عبد عودة عبدالله، **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانيّة في ضوء القرآن الكريم**، ط١، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٥م، ص: ١٧٦.

[٢]- المرجع ذاته، ص: ١٧٦.

الموضوع الأول:- الجماع:

يُعدُّ الجماع من العلاقات الجنسية المشروعة، ومع ذلك فهو موضوع يتحرّج الفرد من التعبير عنه، ولذلك تكثر الألفاظ والعبارات الملطفة التي تستعمل في التعبير عنه، ويمثل الخطاب القرآني أنموذجاً عربياً ناجعاً في توظيفه دلالات لغوية عديدة في التعبير عنه، ومنها:

١. الملامسة:

وقد عبَّر الله –عزَّ وجلَّ– فيها عن الجماع، وذلك في سياق نهيه عن القيام إلى الصلاة في حالة مجامعة النساء، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾[1].

وذَكَرَ ابنُ كثيرٍ أَنَّ المُفسّرين اختلفوا في المراد بقوله تعالى(لامستم) حيث قال: "وأمّا قوله: (أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ) فقُرئ: "لَمَسْتم" و"لامستم" واختلف المفسرون والأئمة في معنى ذلك، على قولين: أحدهما: "أن ذلك كناية عن الجماع"[2]، ويعرض ابن كثير بعض الآراء التي تُبيّن المراد في الآية الكريمة ومنها: "قال ابن جرير: حدّثني حُمَيد بن مَسْعَدةَ،

---

[1]- سورة النساء: آية: ٤٣.

[2]- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، مج٢، ج٢، ط٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م ، ص: ٣١٤.

حدثنا يزيد بن زُرَيع، حدثنا شُعبة، عن أبي بِشْر، عن سعيد بن جبير قال: ذكروا اللمس، فقال ناس من الموالي: ليس بالجماع، وقال ناس من العرب: اللمس الجماع، قال: فأتيت ابن عباس فقلت له: إن ناسا من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس، فقالت الموالي: ليس بالجماع، وقالت العرب: الجماع، قال: من أيّ الفريقين كنت؟ قلت: كنت من الموالي، قال: غُلب فريقُ الموالي، إن اللمس والمس والمباشرة: الجماع، ولكن الله يكنّي ما شاء بما شاء"[١].

فقد جاءت الملامسة كلمة لطيفة في دلالتها على الجماع؛ إذ اللمس لغةً من لَمَسَ و"(لَمَسَهُ) لمْساً:مسه بيده، فهو لامس، ولمس المرأة: باشرها"[٢]، إذن معنى اللمس العام يدلُّ على المس باليد؛ أمّا هنا فقد جاءت لتدلّ على مس الجسد للجسد، وهو ما يحدث بين الزّوجين في الجماع، فقد تمَّ تخصيص دلالة الملامسة في هذه الآية في الجماع تحديداً، لتؤدي معناه دون حرج يمكن أَن يُسبّبه لفظ آخر.

ويتكرّر لفظ الملامسة للتعبير عن الجماع في موضع آخر من القرآن الكريم، وذلك في سورة النساء، حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾[٣].

---

[١]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصدر السابق ،ج ٢، ص: ٣١٤.
[٢]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج٢، مادة: (لَ مَ سَ).
[٣]- سورة المائدة: آية: ٦.

٢. المباشرة:

وقد جاءت في كتاب الله –عزَّ وجلَّ– للتّعبير عن معنى الجماع، وقد وردت في آيات قرآنيّة عدّة، منها: قوله تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[١]، جاءت المباشرة هنا بمعنى الجماع، وفي ذلك يقول البغوي: "جامعوهنّ حلالاً سميّت المجامعة مباشرة لتلاصقِ بشرة كلّ واحد منْهم لصاحبه"[٢].

وسياق الآية القرآنية يتحدَّث عن امتناع بعض الصحابة عن جماع زوجاتهم بعد صلاة العشاء أو إذا ناموا قبل صلاة العشاء ثم استيقضوا فإنّهم لا يقربون نساءهم إلى الليلة المقبلة، فجاء قوله: (فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ) بصيغة الأمر دعوة سريعة إلى العودة إلى جماع نسائهم بعد أَنْ حَرّموا ذلك على أنفسهم، والمباشرة تأتي بعد الانقطاع أوالامتناع، فقد عبّرت الآية القرآنية عن مجامعة الرجل لزوجته بلفظٍ لطيفٍ، أدّى معنى الجماع من غير أنّ يترك حرجاً، حيث إنَّ المباشرة في اللغة من "(بَشَرَ)، وبَاشَرَ زوجه مباشرة، وبِشاراً: لامست بشرته بشرتها وغشيها"[٣]، ويؤيّدُ ذلك ما ذهبَ إليه

---

[١]- سورة البقرة: آية: ١٨٧.

[٢]- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م، مج١، ج١، ص: ٢٠٧,

٣_ يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج١، مادة: (بَ شَ رَ).

القُرطبيّ في تأويلِ هذِهِ الآيةِ حيث قال: "فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ كناية عن الجماع، أي قد أحلّ لكم ما حرّم عليكم، وسمّي الوقاع مباشرة لتلاصق البشرتين فيه"[1].

٣. الإتْيان:

وهي من الألفاظ التي عبّر بها الله –عزّ وجلَّ– بلطفٍ عَن معنى الجِماع، وقد جاء هذا اللفظ في أكثر من موضع من كتاب الله، منها:

* **قال تعالى:** ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[2]، يذهب البغوي إلى أنَّ المقصود بالإتيان الجماع، حيث يقول:"(فأتوهنّ) أَيْ فجامعوهنّ (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) أَيْ من حيث أمركم أن تعتزلوهنّ منه، وهو الفرج"[3]، ويرد في المعجم الوسيط أنّ "الإتيان: من (أتَى) أتْيَاً وإتياناً.. وأتى المرأةَ: باشَرَها"[4]، إذن فالمعنى اللغويّ يحتمل معنى الجماع، وقد عبّر الله –عزَّ وجلَّ– عنه بالفعل "أتوهنَّ" بأسلوب لطيف حسن، وذلك في سياق الخطاب الموجّه للمؤمنين، والمتضمن النهي عن مجامعة الزوجة وقت المحيض؛ حتّى إذا طَهُرتْ أُبيْح لهُم مجامعتها.

---

[1]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، مج١، ج٢، ص: ٣١٧.
[2]- سورة البقرة: آية:٢٢٢.
٣- البغوي، **معالم التنزيل**، مصدر سابق، مج١، ج١، ص:٢٥٩.
[4]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة:(أ ت ى).

وممّا يؤيّد ذلك ما ذهب إليه القرطبي في بيان المراد بالإتيان في الآية السابقة، حيث قال: "أي فجامعوهنّ وهو أمر إباحة، وكنّى بالإتيان عن الوطء"[١]، وقد ورد لفظ الإتيان للتعبير عن الجماع كذلك في قوله تعالى:﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

ونلحظُ في ذلك أنَّه على الرّغم من أنَّ سياق الآية الكريمة يتحدَّث عن موضوع غاية في الحساسية، ولا يُستحبُّ الخوض فيه مباشرة، إلّا أنَّ الأسلوب القرآني الرفيع جاء بألفاظ سترت المعنى الفاحش، وجنّبتنا الحرج.

٤. الرَّفَثُ:

وهو من الألفاظ اللطيفة التي جاءت للتعبير عن الجماع في القرآن الكريم، وقد ورد في مواضع مختلفة، منها:

* **قال تعالى:**﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[٣]، جاء الرّفث في هذه الآية للتعبير عن الجماع، إذ إنَّ أصل معناها اللغوي يأتي "مِن (رَفَثَ)، في كلامه رفثاً ورفوثاً: صرّح بكلامٍ قبيحٍ، و(الرَّفَثُ): كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية"[٤]، وممّا يؤيّد ذلك ما أورده الطّبري في معنى الرّفث حيثُ قال: "فأمّا (الرفث) فإنّه كناية عن الجماع في هذا

---

[١]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٢، ج٣، مصدر سابق ، ص: ٩٠.
[٢]- سورة البقرة: آية: ٢٢٣.
[٣]- سورة البقرة: آية: ١٨٧.
[4]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج١، مادة:(رَ فَ ثَ).

الموضِعِ"[1]، ويذكر أنَّ بعض أهل التأويل ذهبوا مذهبه في تأويل الرّفث فذكرَ منْ أقوالهم: "حدّثني محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال، حدّثنا أيوبُ بن سويد، عن سفيان، عن عاصم، عن بكر عن عبد الله المزني، عن ابن عباس قال: الرّفث: الجماعُ، ولكنَّ الله كريمٌ يُكنّي"[2].

ونجدُ القرطبيّ يُوردُ رأياً لابن عرفة في الرّفث، يقول فيه: "الرفث ههنا الجماع"[3]، وفي هذا دليل آخر على براعة الخطاب القرآني ولطافته، بما يقدّم من ألفاظ وعبارات تشكّل بدائل لكل ما يمكن أن يثير الحرج، فجاءت كلمة الرّفث بدلا من الجماع لتعطي دليلاً واضحاً على لطافة النص القرآني، وفي ذلك يقول سيّد قطب: "والرّفث مقدمات المباشرة، أو المباشرة ذاتها، وكلاهما مقصود هنا ومباح، ولكنّ القرآن لا يمرّ على هذا المعنى دون لمسة حانية رفافة، تمنح العلاقة الزوجية شفافية ورفقاً ونداوة، وتنأى بها عن غلظ المعنى الحيواني وعرامته، وتُوقظ معنى الستر في تيسير هذه العلاقة"[4]، فقد أشار سيّد قطب إلى ما يمتاز به النّص القرآني من تلطيف للمعنى وسترٍ لكل ما هو فظّ أو حاد.

أمّا الموضع الآخر الذي ورد فيه الرّفث بمعنى الجماع أيضاً فهو في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[5]،

١- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٣، مصدر سابق، ص: ٤٨٧.
٢- المصدر ذاته، ج٣، ص: ٤٨٧.
٣- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج١، ج٢، مصدر سابق، ص: ٣١٥.
٤- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، مج١، ج٢، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤، ص: ١٧٤.
٥- سورة البقرة: آية: ١٩٧.

ويورد لنا الطبري عدَّة آراء في بيان هذه الآية يدور معظمها حول أنَّ المراد بالرَّفث الجماع، ومنها قوله: "حدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا ابن أبي زائدة، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عنْ عطاء في قوله: (فلا رفَثَ) قال: الرّفثُ الجِماع"[1]، فقد جاء لفظ الرَّفث لطيفاً رقيقاً في تخصيصه لدلالته على معنى الجماع، بعد أن كان يطلق على كل ما فيه متعة للرّجل من زوجته على وجه العموم.

٥. الدخول:

وقد عبَّر بها الله –عزَّ وجلَّ– عن الجماع، حيث وردت في قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمْ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[2]، فجاءت كلمة "دخلتم" للتّعبير عن الجماع وذلك في سياق بيان المحرّمات من النساء، وجاء الدخول هنا مؤثّراً في الحكم الشرعي؛ وقد بيَّن ابن كثير ذلك حيث قال: "أمّا أُمّ المرأة فإنّها تحرم بمجرد العقد على ابنتها، سواء دخل بها أو لم يدخل، وأمّا الربيبة وهي بنت المرأة فلا تَحرُم بمجرد العقد على أمّها حتّى يَدخُل بها، فإنْ طلّقَ الأم قبل الدّخول بها جازَ له أَنْ يتزوّج بنتها"[3]، وفي ذلك يقول أبو حيّان الأندلسي: "والدّخول هُنا كناية عن الجِماع لقولهم: بنى عليها، وضربَ عليها الحجاب"[4]، فقد عبَّر الله عزَّ وجلَّ عن الجماع بالدخول؛ وهنا تتبيّن لطافة اللفظ القرآني المستعمل للتّعبير عن معنى الجماع؛ ونلحظُ أنَّ

---

[1]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج ٤، مصدر سابق، ص: ١٣١.
[2]- سورة النساء: آية: ٢٣.
[3]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، مج٢،ج٢، ص: ٢٤٩.
[4]- أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، مج٣، ج٣، مصدر سابق، ص: ٢٢٠.

ورودَه في معاجم اللغة على نحو قريب من دلالة الجماع، فالدخول من "(دَخَلَ) المكان ونحوه، وفيه دخولا: صار داخله...وبالعروس: اختلى بها"[١].

فالدخول جزء من عمليّة الجماع إذ نجد علاقة دلاليّة وثيقة ما بين اللفظين؛ حيث تمَّ تخصيص دلالة الدخول بدخول الزوج بزوجته، بعد أن كانت تُطلق على عمليّة الدخول لأي مكان في العموم.

٦- النِّكاح:

جاء لفظ النِّكاح للتعبير عن معنى الجماع في القرآن الكريم في آياتٍ كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٢]، وقد وردت في سياق الحديث عن الحالة التي يجوز فيها عودة المرأة المطلقة ثلاثاً إلى زوجها، فهي لا تحلّ له حتّى تتزوج بغيره ثمَّ يطلقها لتحلَّ له على أَنْ لا يكون هناك اتفاق بينهما، وممّا يدعم كون المراد بالنكاح هنا الجماع ما أورده القرطبي حيث قال: "وأهلُ العلمِ على أَنّ النّكاح ههنا الجماع، لأنّه قال: (زَوْجاً غَيْرَهُ) فقد تقدّمت الزوجية فصار النّكاح الجماع"[٣].

ولقد وردت في معاجم اللغة أنَّ "النكاح: من (نَكَحَ) و(نَكَحت) المرأة نِكاحاً: تزوّجت فهي ناكح وناكحة ونكح المرأةَ: تزوّجَها"[٤]، فقد كان لفظ النكاح يطلق على الزواج في

---

[1]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج١، مادة:(دَ خَ لَ).
[٢]- سورة البقرة: آية: ٢٣٠.
[٣]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٢، ج٣، مصدر سابق، ص: ١٤٨.
[٤]- مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (نَ كَ حَ).

العموم، ويشمل العقد وما يتبعه من أمور يتمُّ معها الزواج، ولكنْ سياق الآية القرآنيّة دلّنا على أنَّ المراد بالنكاح هنا الجماع، حيث تمّ تخصيصه ليدل على معنى الجماع.

٦-**الإفْضاءُ:**

وقد عبَّر الله –سبحانه وتعالى– به عن الجماع، ويرد هذا اللفظ في قوله تعالى:﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾[١].

وقد أورد القرطبي ما يدعم ذلك حيث قال: "قال الفراء: الإفضاء أن يخلو الرجل والمرأة وأن يجامعها، وقال ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم: الإفضاء في هذه الآية الجماع،قال ابن عبّاس: ولكنّ الله كريم يُكنّي"[٢]، فالله –عزَّ وجلَّ– استعمل الفعل أفضى ليدلّ بأسلوب غاية في اللطف والحُسن على جِماع الرجل لزوجته، وهي من كنايات كتاب الله ولطائفه، فالإفضاء في اللغة من "(فَضَا) و(أفضى) إلى فلان بالسرّ: أعلمه وإلى المرأة خلا بها "[٣]، فقد جاء الخطاب القرآني بالمعنى العام للإفضاء ليّعبّر به عن معنى خاص وهو الجماع.

٨- **التّغشي:**

حيث وردت في القرآن الكريم للتّعبير عن الجماع وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ

---

[١]- سورة النساء: آية: ٢١.
[٢]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٣، ج٥، مصدر سابق، ص: ١٠٢.
[٣]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة:(فَ ضَ ا).

مِنْ الشَّاكِرِينَ﴾[1]، وفي ذلك وصف لما يكون عليه الزوج من زوجته حال الجماع، وممّا يدلّ على ذلك ما أورده الطبريّ، حيث قال: " ويعني بقوله:(فلما تغشاها)، فلما تدثَّرها لقضاء حاجته منها، فقضى حاجته منها"[2]، فالرجل حال الجماع يغطي زوجته، وقد تمَّ التعبير عن الجماع بلطف بذكر حال الزوجين أثناءه.

ومن آراء المفسّرين التي تؤيد أنَّ المراد بقوله تعالى: (تغشّاها) الجماع ما ذهب إليه أبو حيّان الأندلسي حيث قال: "والتّغشي والغشيان والإتيان كنايةٌ عنْ الجِماع"[3].

٩- الفيء:

وقد جاءت بمعنى الجماع في سياق الحديث عمّن يحلفون من الرجال بأن يهجروا نساءهم لمدة معينة، وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4]، وقد ذكر المفسرون بعض الآراء التي تؤيّد ذلك، ومنهم القرطبي حيث يقول: "قال ابن المنذر: أجمَعَ كلّ من يُحفظ عنه من أهل العلم على أنّ الفيء الجماع لمن لا عذر له"[5]، فقد عبّر الله –عزَّ وجلَّ– عن عودة الرّجال إلى جِماع زوجاتهم بعد أنْ هجروهنَّ بالفيء، وبهذا التعبير القرآني اللطيف يصل المعنى المراد من غير حرج، ولقد

---

[1]- سورة الأعراف: آية: ١٨٩.
[2]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٣، مصدر سابق، ص: ٣٠٤.
[3]- أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، مج ٤، ج ٤، مصدر سابق، ص: ٤٣٧.
[4]- سورة البقرة: آية: ٢٢٦.
[5]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٢، ج٣، مصدر سابق، ص: ١٠٩.

وردت في معاجم اللغة " الفيء: من (فَاء) فيْئا: رجع ...والرجل إلى امرأته: كفّر عن يمينه ورجع إليها"[١].

١٠- الهجر في المضاجع:

وقد وردت في سياق الحديث عمّا يمكن للزوج فعله في حال عصيان الزوجة وعنادها زوجها، حيث يبتعد الزوج عن جماع زوجته، ونجد ذلك في الآية الكريمة الآتية:

*** قال تعالى:** ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾ [٢]، ونجد ما يدعم ذلك فيما يورده القرطبي عن ابن عبّاس قوله: "والهجر في المضاجع هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها"[٣]، وأصل معنى الهجر "من (هَجَرَ)...ويقال هجر زوجه: اعتزل عنها ولم يطلقها"[٤]، أي ترك مجامعتها فقط، وقد جاء الهجر لطيفاً مهذّباً في تعبيره عن ترك الجماع.

١١- المودّة:

وقد جاءت في سياق التعبير عمّا يكون بين الزوجين من سكينة وطمأنينة، وعن حكمته -سبحانه وتعالى- في خلق الذكر والأنثى، وقد عبّرت عن الجماع في الآية الكريمة الآتية:

---

[1]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (ف ا ء).
[٢]- سورة النساء: آية: ٣٤.
[٣]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٣،ج٥، مصدر سابق، ص: ١٧١.
[4]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ،ج٢، المرجع السابق، مادة:(هـ جَ رَ).

* **قال تعالى:** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وفي بيان ذلك يورد القرطبي بعض الآراء منها: " قال ابن عباس ومجاهد: المودّة الجِماع"[2]، حيث لا غنى لكل من الزوجين عن المودّة ليَتمّ السكن وتحصل الطمأنينة بينهما؛ فقد عبَّرت الآية الكريمة بهذه اللفظة اللطيفة عن الجماع دون أن تسبّبَ حرجاً، ولقد وردت في معاجم اللغة "المودة: من (وَدّه) و(المودّة) المحبّة"[3]، والعلاقة الزوجيّة تقوم على المودّة والمحبّة، لذلك جاءت للتعبير عن الجماع بلطف غطى ما قد يثيره لفظ الجماع من حرج.

الموضوع الثاني:- الزّنا:

الزّنا من العلاقات الجنسية غير المشروعة، وهو من الأفعال التي حرّمها الله – عزَّ وجلَّ– لما له من تأثير سلبيّ في بناء الأسرة في المجتمع الإسلاميّ، وقد حذّر الله - سبحانه وتعالى- عباده المؤمنين من فعلها في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، وتوعّد الكفّار بالعذاب بسبب ارتكابهم لهذه الفاحشة.

وقد استعمل الله –سبحانه وتعالى – ألفاظاً كثيرةً للتعبير عنه، والملاحظ على هذه الألفاظ أنَّها تسعى إلى الستر والتخفيف من الحرج الذي يسبّبه ذكر هذا الفعل القبيح، إلّا ما كان منها في موضع التّنفير منه والتقريع لمن يفعله، وقد توزّعت هذه الألفاظ في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، ومن أهم هذه الألفاظ ما يأتي:

---

[1]- سورة الروم: آية: ٢١.
[2]- القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مج٧، ج١٤، مصدر سابق، ص: ١٧.
[3]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (وَ دَ دَ).

١- **السرّ:** وقد وردت في كتابه- عزَّ وجلَّ- للدلالة على الزّنا وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾[١]، وفي هذه الآية نجد استعمال لفظة (السرّ) في سياق الحديث عمّا قد يقوله الرجل للمرأة في فترة العدّة، حيث جاء النهي عن المواعدة في السرّ، وقد اختلف المفسرون وتعددت آراء العلماء في بيان المقصود بالسرّ؛ فمنهم من ذهب إلى أنَّه الجماع، ومنهم من قال بأنَّه النّكاح عموماً؛ وقد ذكر القرطبي بعض هذه الآراء حيث قال: "واختلف العلماء في معنى قوله تعالى: (سِرّاً) فقيل معناه نكاحاً، أَي لا يقُل الرجل لهذه المعتدّة تزوجيني؛ بل يُعرّض إنْ أراد، ولا يأخذ ميثاقها وعهدها ألّا تنكح غيره في استسرار وخفية"[٢].

وبما أنَّ الزواج لا يكون سرًّا، وأنَّ من شروط الزواج العلنيَّة والإشهار؛ فإنَّه من غير الراجح أن يكون المقصود بالسر الزواج، حيث إنَّ الزواج من النكاح، ولو كان المقصود بالسرِّ الزواج، لما نَهى الله -عزَّ وجلَّ- عنه بقوله: ﴿لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً﴾[٣]، وهذا ما يدلّنا على أنَّ المقصود بالسرَّ الزّنا؛ وهو ما قد نهى الله- سبحانه وتعالى- عنه، وقد ذكر الطبري بعض الأقوال التي ذهبت هذا المذهب، حيث قال: "قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى "السر" الذي نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدّات به فقال بعضهم: هو الزنا"[٤]، وممّا أورده الطبري أيضاً قوله: "حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال،

---

١ - سورة البقرة: آية: ٢٣٥.
٢- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،مج٢، ج٣، مصدر سابق، ص: ١٩٠.
٣- سورة البقرة: آية: ٢٣٥.
٤- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج٥، مصدر سابق، ص: ١٠٥.

حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي مجلز قوله: "ولكن لا تواعدوهن سرا" قال: الزّنا"[١].

وممّا سبق يرجح أنَّ المراد بالسرّ الزّنا؛ وهنا تبرز عظمة النص القرآني وبيانه في تعبيره عن الأمور المستكرهة الثقيلة على السمع، بألفاظ لطيفة ذات دلالة حسنة.

ونجد من أوَّل السرّ بالفاحشة وقد أورده الطبري أيضا حيث قال: "حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك عن معمرعن قتادة عن الحسن في قوله: "ولكن لا تواعدوهنّ سراً" قال: الفاحشة"[٢]، وهذا ممّا يدعم أن يكون المراد بالسرّ الزّنا، ومن المعلوم بأنَّ الزنا فاحشة.

وبذلك فالقرآن الكريم قد عبّر عن لفظ فاحشة الزّنا بلفظ "السرّ وأصل معناها "ما تكتمه وتخفيه...وما يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها "[٣]، وهي لا تحمل أي دلالة مُحرجة كالتي ترتبط بلفظ الزّنا، لذلك جاء الخطاب القرآني لطيفاً باستعمالها؛ إذْ تمّ تخصيص لفظ السرّ بالزّنا، وأصل معناه أنَّه يُطلق على كل ما يحدث بالخفاء والكتمان من قول أو فعل.

٢- البِغاء:

ويعبر به الله –عزَّ وجلَّ– عن معنى الزّنا في الآيات القرآنية الآتية:–

* **قال تعالى:** ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤].

---

[١]- المصدر ذاته، ج٥، ص:١٠٥.
[٢]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٥، مصدر سابق، ص: ١٠٦.
[3]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق ، مادة: (س ر ر).
[٤]- سورة النور: آية: ٣٣.

وفي تأويل البغي في الآية السابقة نجد في تفسير ابن كثير أنَّ "أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة، أرسلها تزني، وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كلّ وقت، فلما جاء الإسلام، نهى الله المسلمين عن ذلك"[١].

والبغي في أصل دلالته يعني الاعتداء الظلم والفساد، وفي الزّنا فسادٌ وظلمٌ للنفس، حيث تمَّ تخصيص دلالة البغي هنا لتدل على الزّنا، ولقد وردت في معاجم اللغة " البِغَاء: من (بَغَى) فلان بَغْيا تجاوز الحد واعتدى...والمرأة بِغاء: فجرت، فهي بغي ...و(البغِيُّ) الفاجرة تتكسب بفجورها"[٢]، والزّنا فجور وتجاوز للحدّ.

* **وفي قوله تعالى:** ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾[٣]، وقد أورد القرطبيّ في بيان المراد بالبغي في هذه الآية حيث قال: "فمدحوا أباها ونفوا عن أمها البغاء، أي الزنى"[٤]، والبغي تدل على المعنى المراد ولكنّها في الوقت ذاته سترت المعنى القبيح للفظة الزّنا.

٤-الفحشاء:

وقد تكرّر استعمالها في عدّة مواضع من كتاب الله –عزَّ وجلَّ– للتعبير عن الزِّنا ومن هذه الآيات:

---

[١]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مج٦، ج٦، مصدر سابق، ص: ٥٤.
[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج١، مرجع سابق، مادة:(ب غ ي).
[٣]- سورة مريم: آية: ٢٨.
[٤]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٦، ج١٢، مصدر سابق، ص: ١٧٣.

* **قال تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

فقد جاءت الفحشاء هنا في سياق الحديث عمّا يوسوس به الشيطان للإنسان، ليدفعه إلى فعل المنكر والفحشاء؛ والفحشاء في معاجم اللغة "من (فَحَشَ) القول والفعل فحشاً: اشتدَّ قُبْحُه والأمر: جاوز حدّه...والقبيح الشنيع من قول أو فعل و(الفحشاء): الفُحْش"[2]، فالمعنى العام يدلّ على الشنيع والقبيح من الأفعال والأقوال، والزّنا من الأفعال القبيحة والشنيعة.

ونجدُ الطبري يبيّن المقصود بالفحشاء إذ قال: "وأما"الفحشاء" فهي: مصدر مثل السراء والضراء، وهي كل ما استُفحش ذكرُه، وقَبُح مَسموعه"[3].

وذهب الطبري كذلك إلى أنَّ الزِّنا ممّا يُستقبح ذكره أو سماعه، وأنَّه هو المقصود في الآية السابقة؛ حيث ذكر بعض الآراء التي تؤيِّد ذلك فقال: "قيل: إنَّ الفحشاء الزِّنا"[4]، وذكر أيضاً: "حدَّثني موسى بن هارون قال، حدَّثنا عمرو قال، حدَّثنا أسباط، عن السدي: إنّما يأمركم بالسوء والفحشاء، أمّا السوء، فالمعصية، وأمَّا الفحشاء فالزِّنا"[5].

* **وفي قوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[6] ،فقد جاء الحديث عن فعل الفاحشة إلى جانب الحديث عن ظلم الإنسان

---

[1] - سورة البقرة: آية: ١٦٨، ١٦٩.
[2] - يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (فَ حَ شَ).
[3] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٣، مصدر سابق، ص: ٣٠٣.
[4] - المصدر ذاته، ج٣، ص: ٣٠٣.
[5] - المصدر ذاته، ج٣، ص: ٣٠٣.
[6] - سورة آل عمران: آية: ١٣٥.

لنفسه، فمن يأتي بالفاحشة فإنَّه يظلم نفسه؛ بدليل ما أورده الطبري من أنَّ "ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قوله: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم﴾، قال: الظلم من الفاحشة، والفاحشة من الظلم"[1].

ويذهب بعض المفسّرين إلى أنَّ المراد بالفاحشة في هذه الآية الزِّنا؛ حيثُ قال الطبريّ: "وقيل: إن الفاحشة في هذا الموضع معنيٌّ بها الزنا"[2]، فقد عبَّر القرآن عن هذا الفعل القبيح "الزِّنا" بالفاحشة، وهي أقلّ حدّة وغلاظة في تعبيرها عن المعنى من لفظة الزِّنا؛ وقد تكرّر ذلك في مواضع كثيرة في القرآن الكريم؛ إلا أنَّها هنا تأتي في خطاب موجّه للمؤمنين الذين يستغفرون الله ويتوبون عن معصيته، ويشعرون بظلمهم لأنفسهم بارتكابهم الفواحش، أمّا في المواضع السابقة الذكر فإنّها غالباً ما كانت تُوجّه للكافرين العاصين لله –عزَّ وجلَّ– والذين يفعلون الفاحشة ولا يتوبون عنها.

ومن الآيات التي وردت بها الفاحشة أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[3].

٥- اتّخاذ الأخدان:

وقد جاء هذا التعبير في القرآن الكريم للدلالة على اتخاذ صديق بالزّنا من ذكر أو أنثى، في أكثر من موضع، منها:

* **قال تعالى:** ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

[1]- الطبري، ج٧، المصدر السابق ، ص:٢١٨.
[2]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٧، المصدر السابق، ص: ٢١٨.
[3]- سورة النساء: آية: ٢٢.

أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾[١].

ونجد أصل معنى الأخدان في المعاجم اللغويّة أنَّ "(الخِدْن): الصديق والصديق في السر (للذكر والأنثى) (ج) (أخدان)"(٢)، وفي بيان المراد بالأخدان يقول البغوي: "وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ أي: يسرون بالزنا"[٣]، وقد وردت أيضاً بصيغة المؤنث في موضع آخر من القرآن الكريم، حيث يقول تعالى:

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤]، ويورد البغويّ كذلك: "قال الحسن: المسافحة هي أن كل من دعاها تبعتْه، وذات أخدان أي: تختص بواحد لا تزني إلا معه"[٥]، ويذهب ابن عباس إلى أنّ المراد بذات الخدن الزّانية بالسرّ، ويورد هذا الرأي القرطبي حيث يقول: "وذات الخدن هي التي تزني سراً"[٦]، فقد استعمل الله تعالى في النص القرآني عبارة (متخذي/متخذات أخدان) لتدل على الزّنا بأسلوب لطيف حسن يستر المعنى القبيح ولا يسبب ما يسببه لفظ الزّنا من حرج.

---

[١]- سورة المائدة: آية: ٥.
[2]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (خ د ن).
[٣]- البغوي، **معالم التنزيل**، مج١، ج٣، مصدر سابق، ص: ١٩.
[٤]- سورة النساء: آية: ٢٥.
[٥]- البغوي، **معالم التنزيل**، مج١، ج ٢، المصدر السابق ، ص: ١٩٧.
[٦]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٣، ج٥، مصدر سابق، ص: ١٤٣.

٦- السفاح:

وقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعنى الزّنا، وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾[١]، فقوله: (مسافحين) من السفاح، وأصل معناها اللغويّ أنَّ "السفاح: من (سَفَحَ)...(سَافَحَها) مُسافَحَة، وسِفَاحَا: أقامَ معها مِن غيرِ زواج صحيح"[٢].

وفي بيان المراد يقول البغوي: "(غَيْرَ مُسَافِحِينَ) أي: غير زانين، مأخوذُ من سَفْحِ الماء وصبِّه وهو المنيُّ"[٣]، وهي تعنى الزّنا، وفي ذلك يقول القرطبي: "﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ أي غير زانين والسفاح الزنى"[٤]، فقد عبّرت الآية القرآنية عن الزّنا بلفظ يحمل معناه من دون أن يرتبط بما يرتبط به لفظ الزّنا من دلالات سيئة، فبعد أن كانت دلالة السّفاح على صبِّ الماء عموماً، فقد تمَّ تخصيصها هنا للدلالة على صبّ ماء الرجل في رحم المرأة، معبّرةً بذلك عن الزّنا.

٧- المراودة:

وقد وردت في قصة سيدنا يوسف –عليه السّلام– مع امرأة العزيز التي دعته لفعل فاحشة الزّنا معها بعد أَنْ فتنَها جمالُهُ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي

---

[١]- سورة النساء: آية: ٢٤.
[2]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (سَ فَ حَ).
[٣]- البغوي، **معالم التنزيل**، ج٢، مصدر سابق، ص: ١٩٣.
[٤]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٣، ج٥، مصدر سابق، ص: ١٢٧.

بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، حيث عبّر الله –جلّت قدرته– عن رغبة امرأة العزيز بفعل الزّنا بالمراودة، وأصل معناها "المراودة: من (رود) (رَاوَدَهُ) مُراوَدَة، ورِوَادا: خادعه...والمرأة عن نفسها: طلب أن يفجر بها، وقد تكون المراودة من المرأة "[2].

ويورد الطبري بعض الآراء في بيان معنى المراوده فيقول: "قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وراودت امرأة العزيز، وهي التي كان يوسفُ في بيتها عن نفسه أن يواقعها"[3]، ويقول الطبري أيضاً: "حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي:(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) قال: أحبته"[4]، فقد عبَّر الله تعالى عن رغبة امرأة العزيز بفعل الزّنا مع سيّدنا يوسف بلفظ لطيفٍ، ألبس لفظ الزّنا لباساً خفّف من دلالته البشعة.

---

[1]- سورة يوسف: آية: ٢٣.
[2]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (ر و د).
[3]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٦، مصدر سابق، ص: ٢٤.
[4]- المصدر ذاته، ج١٦، ص: ٢٥.

المجال الثاني: التّلطّفُ في مواطِنِ الحِشْمَةِ الماديَّةِ

ويمكن أن نلاحظ ورود ألفاظ التّلطّف بدافع الحشمة الماديّة في موضوعين هما:

- الموضوع الأول: التعبير عن أعضاء جسم الانسان وعن الوظائف التي تؤدّيها.
- الموضوع الثاني: التعبير عن قضاء الحاجات الحيويّة.

أمّا ما يتعلّق بالتعبير عن أعضاء الجسم فإنَّه يُلحظُ فيها ورودُ ألفاظ التّلطُّف بشكل لافت، لا سيّما في التعبير عن الأعضاء الجنسيّة ووظائفها، وأهمّها:

١ –الفرج:

وقد جاء هذا اللفظ للتعبير عن العضو الجنسي لدى المرأة في آيات كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢]، وقد جاءت الآيتان للتعبير عن قصة سيّدتنا مريم –عليها السلام– حيث حملت بابنها من غير زواج؛ ولكي يبيّن الله جلّت قدرته– عفّتها وأنَّها لم تفعل الفاحشة أنزل هذه الآيات، وبيّن بأنَّه أمر جبريل لينفخ فيها روحاً هي روح سيّدنا عيسى –عليه السلام– وقد جاء الخطاب القرآني بلفظ الفرْج لبيان عفة سيدتنا مريم.

---

[١]- سورة التحريم: آية: ١٢.
[٢]- سورة الأنبياء: آية: ٩١.

والفرج في اللغة من "(فَرَجَ)و(الفَرْجُ): الشق بين الشيئين...وما بين الرِّجلين، وكنى به عن السَّوءة وغلب عليها"[١].

وقد اختلف المفسّرون في المراد بالفرج هنا؛ ولكنَّ الأرجح أنَّه فرج المرأة ومكان الإنجاب، يقول الطبري: "ويعني بقوله (أَحْصَنَتْ): حفظت فرجها ومنعت فرجها مما حرم الله عليها إباحته فيه، واختُلف في الفرج الذي عنى الله جلّ ثناؤه أنها أحصنته، فقال بعضهم: عنى بذلك فرج نفسها أنّها حفظته من الفاحشة"[٢]، والفرج لفظ يدلَّ على العضو الجنسي لكنَّه لا حرج فيه، وأمّا المواضع الأخرى التي ورد فيها ذكر الفرج في القرآن الكريم فهي:

* **قوله تعالى:** ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[٣].

* **وقوله تعالى:** ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٤].

٢- الجُلود:

حيث عبَّر بها الله تعالى عن الفروج وذلك كما في الموضع الآتي:

* قال تعالى:﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٥].

ونجد أنَّ المفسّرين ذهبوا إلى بيان المراد بالجلود في الآية الكريمة، حيث أورد الطبري: بعض الآراء في تأويل معنى الجلود فقال: "حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،

١- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ج١، مرجع سابق، مادة: (فَ رَ جَ).
٢- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٨، مصدر سابق، ص: ٥٢٢.
٣- سورة المؤمنون: آية: ٥.
٤- سورة النور: آية: ٣٠.
٥- سورة فصّلت: آية: ٢٠.

قال: حدثنا حرملة، أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر، يقول: (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ) قال: جلودهم: الفروج"[١].

* وقال تعالى: ﴿وقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٢]:

لقد جاء الخطاب الرّباني في هذه الآية يحكي ما يقوله الكفّار يوم القيامة لأعضاء جسدهم التي تشهد عليهم بما فعلوا من ذنوب وخطايا، ويعبّر الله –سبحانه وتعالى– بالجلود عن أعضاء الإنسان الجنسيّة، والجلود في معناها العام: "من (جَلَدَ) (التجاليد) تجاليد الإنسان: جماعة جسمه وبدنه و(الجِلْدُ) الغلاف الخارجي...(ج) أجلاد وجلود، وأجلاد الإنسان تجاليده)"[٣]، والفرج جزء من الجسم، وهو من الجلد كذلك، فقد عبَّر الله تعالى بهذا المعنى العام للجلد عن الفرج، فجاء اللفظ منسجماً مع أسلوب القرآن الكريم في التعبير عن الأعضاء الجنسيّة، وممّ يؤيّد هذا ما يُورده القرطبي حيث قال: "وقال: جلده كناية عن فرجه"[٤].

٣– السوءة:

عبّر الله تعالى في كتابه العزيز بلفظ السوءة عن أعضاء الإنسان الجنسيّة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾[٥]، ويقول الطبري في ذلك: "(يواري سوءاتكم) يقول: يستر عوراتكم عن

١- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج٢١، مصدر سابق، ص: ٤٥١.
٢- سورة فُصّلت: آية: ٢١.
٣- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ج١، مرجع سابق، مادة: (ج ل د).
٤- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، م مج٨، ج١٥، مصدر سابق، ص: ٣٥٠.
٥- سورة الأعراف: آية: ٢٠.

أعينكم وكنّى بـ"السوءات" عن العورات"[1]، و"السَّوءة: من(ساء) و(السوأة): الخلّة القبيحة والفاحشة، وكل عمل وأمر شائن، والسَّوْأة: العَوْرة"[2]، والعورة تشمل الأعضاء الجنسيّة، وهي ممّا لا يقبل ذكره أو التعبير عنه صراحةَ، لذلك جاء الخطاب القرآني بلفظ مُهذّب لطيف "السوءة" للدّلالة على أعضاء الجسم الجنسيّة، دون أنْ تثيرَ الحرج.

٤ – قرار مكين:

وقد عبَّر الله عزَّ وجلَّ عن فرج المرأة ورحمها بالقرار المكين في الموضع الآتي: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾[3]:

وفي ذلك يقول الطبري: "يعني تعالى ذكره بقوله:(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) ثمّ جعلنا الإنسان الذي جعلناه من سلالة من طين نطفة في قرار مكين، وهو حيث استقرّت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة، ووصفه بأنه مكين؛ لأنه مكّن لذلك، وهيّأ له ليستقرّ فيه إلى بلوغ أمره الذي جعله له قرارا"[4]، وقوله: (قرار مكين) تعبير لطيف مشتق من وظيفة الرّحم بتوفير ما هو ملائم لتخلُّق الجنين داخله.

لقد وردت في معاجم اللغة " مكين:(مَكُنَ) فلان عند الناس مكانة: عظم عندهم. فهو مكين...و(تمكّن)...المكان وبه:استقرَّ فيه"[5].

---

[1]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١٢، مصدر سابق، ص: ٣٦١.
[2]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (س ا ء).
[3]- سورة المؤمنون: آية: ١٢، ١٣.
[4]- الطبري، جا**مع البيان في تأويل القرآن**، ج ١٩، مصدر سابق، ص: ١٦.
[5]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (مَ كُ نَ) .

٥_ العورة:

وقد جاءت للدلالة على فرج المرأة وأعضائها التي لا يجوز لها كشفها، وذلك في الآية الكريمة الآتية:

*** قال تعالى:** ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[١].

قال الطبري: "وقوله:(أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) يقول تعالى ذكره: أو الطفل الذين لم يكشفوا عن عورات النساء بجماعهنّ فيظهروا عليهن لصغرهم"[٢].

ولقد وردت في معاجم اللغة " العَوْرَة: من (عور) و(العَوْرَة)...كل ما يستره الانسان استتكافا أو حياء."[٣]، ونلحظُ أنَّ لفظ العورة خفّف من الحرج في دلالته على الأعضاء الجنسيّة.

---

[١]- سورة النور: آية: ٣١.
[٢]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١٩، مصدر سابق، ص: ١٦٣.
[٣]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (عَ وِ رَ).

المجال الثالث:- التّلطّف في مواطن التّعبير عن قضاء الحاجة

لقد عبّر القرآن الكريم عن موضوع قضاء الحاجة والإحداث بألفاظ على درجة عالية من اللطف، ولأنَّ موضوع قضاء الحاجة من المواضيع ذات الحساسيّة في المجتمع فإنَّ هذه الألفاظ قد وقّرت الستر وأعطت المتكلّم فرصةً للتعبير عن هذا الموضوع، ومن أهم هذه الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم ما يأتي:

١- الغائط:

وقد استعملت في كتاب الله -سبحانه وتعالى- للتعبير عمَّا يخرج من جسم الإنسان من فضلات؛ وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾[١]، والغائط في اللغة "المنخفض الواسع من الأرض، ويقال: ذهب إلى الغائط وجاء منه: كناية عن التبرّز، والبراز نفسه، وغاط في الشيء غَوْطاً: دخل فيه وغاب"[٢]، حيث ذهب المفسّرون إلى أنَّ المراد بالغائط مكان قضاء الحاجة وبه سُمّيَ ما يخرج من فضلات، وممّن ذهب هذا المذهب القرطبي حيث قال: "الغائط أصله ما انخفض من الأرض، والجمع الغيطان أوالأغواط؛ وبه سمّي غوطة دمشق،وكانت العرب

---

[١]- سورة النساء: آية: ٤٣.
[٢]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (غَ وَ طَ).

تقصد هذا الصنف من المواضع لقضاء حاجتها تسترا عن أعين الناس، ثمّ سمّي الحدث الخارج من الإنسان غائطاً للمقارنة وغاط في الأرض يغوط إذا غاب"[1]، وذلك أنّ الإنسان إذا أراد أن يقضي حاجته فإنَّه يختفي عن العيون ويستتر، وفي المكان المنخفض ستر له عن أعين الناس، فقد انتقلت دلالة الغائط من دلالتها على المكان المنخفض إلى دلالتها على فضلة الإنسان الخارجة منه (البراز)، وإلى المكان الذي يُحدث فيه الإنسان، وهي بذلك تؤدي المعنى دون أن تسبّب حرجاً.

٢- يأكلان الطّعام:

وقد وردت في سياق نفيه- سبحانه وتعالى- أن يكون سيّدنا عيسى -عليه السّلام- إلاهاً، إذ أراد الله تعالى أن يثبت بشريّة النبيّ، وقد جاء ذلك في الآية الكريمة الآتية:

* قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2]، وقد اختلف المفسّرون في المراد بقوله تعالى(يأكلان الطعام)، فذهب بعضهم أنّ المراد تناول الطعام كسائر البشر وبهذا التأويل تنتفي الأُلوهيّة عن سيّدنا عيسى عليه السّلام.

وذهب آخرون إلى أنَّ المراد بها هو الإحدَاث وأنَّ الله عزَّ وجلَّ- كنّى به عمّا يلزم الإنسان من قضاء الحاجة بعد أكل الطّعام، ومن ذلك ما أورده البغويّ حيث يقول: "قيل:

---

[1]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٣، ج٥، مصدر سابق، ص: ٢٢٠.
[2]- سورة المائدة: آية: ٧٥.

هذا كناية عن الحدث، وذلك أن من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط"[1]، فقد عبّر الله –عزّ وجلّ– عن قضاء الحاجة بقوله: (يأكلان الطّعام)، وذلك أنَّ من يأكل الطّعام لا بدَّ له من قضاء الحاجة.

وقد تكرّر التّعبير عن قضاء الحاجة بهذه العبارة في مواضع أخرى من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾[2]، إذ يورد القرطبيّ رأياً في تأويل المراد بأكل الطعام بقوله: "وذهبت فرقة إلى أن قوله: (لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) كناية عن الحدث"[3].

---

[1]- البغويّ، **معالم التنزيل**، مج١، ج٣، مصدر سابق، ص: ٨٣.
[2]- سورة الفرقان: آية: ٢٠.
[3]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مصدر سابق، مج٧، ج١٣، ص: ١٣.

المجالُ الرابع: التّلطفُ في ذِكرِ المَرأةِ وشؤونِها

تُعتبر المرأة ركناً أساسيّاً من أركان الأسرة والمجتمع، وهي شريك للرجل في بناء الأسرة المتوازنة، ورعاية الأبناء وشؤون المنزل، وفي بيان ذلك قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، ونجد أنَّ لفظ (المرأة) قد ورد كثيراً في القرآن الكريم، وذلك في مواضع مختلفة عرضت لشؤونها، ومن هذه الآيات:

* **قال تعالى:** ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2]، وقد جاءت للدلالة على زوجة فرعون آسيا.

وقد وردت في قصة سيّدنا موسى –عليه السّلام– عندما نزل مدين وذلك في الآية الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[3].

ولأنّ المرأة مما يراعى ستره وحفظه في الثقافة العربية والإسلامية؛ فإنّنا نجد أنَّ القرآن الكريم قد واكب ذلك في ألفاظه وعباراته الدّالة على المرأة، وارتقى بأساليب التعبير عنها، فجاءت الألفاظ والتعابير القرآنية الدالة عليها وعلى شؤونها غاية في اللطف والتهذيب، ولعل أهم هذه الدلالات القرآنية:

---

[1]- سورة الروم: آية: ٢١.
[2]- سورة التحريم: آية: ١١.
[3]- سورة القصص: آية: ٢٣.

١- البيض:

وقد جاءت في بيان صفات الحور العين من النساء وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[١]، فقد عبّر -سبحانه وتعالى- بالبَيْض عن الحور، وفي بيان المراد بالبيض المكنون يورد القرطبيّ: " قال الحسن وابن زيد: شبهن ببيض النعام، تكنها النعامة بالريش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة وهو أحسن ألوان النساء، وقال ابن عباس وابن جبير والسّدي: شبّهن ببطنِ البيض قبل أن يُقشّر وتمسه الأيدي"[٢]، وفي ذلك رقة ولطف في وصفهنّ، فقد اختار البَيْض لبيان لون بشرتهن الأبيض الجميل، وأصل معناه "من(بَيَضَ)... وبيّضَ: لبس ثوباً أبيض، وابيضَّ الوجه: سُرَّ وتهلّلَ، وتُشَبّه المرأة بالبيضة في لونها وصيانتها"[٣]، وبياض الجسم ممّا توصف به النساء عادةً، وأضاف بقوله (مكنون) أنّ هؤلاء النساء مصونات، إذ يورد القرطبي: "وتقول العرب إذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة: كأنّه بيضُ النّعام المُغطى بالريش، وقيل: المكنون المصون عن الكسر؛ أي إنهنّ عذارى"[٤].

٢- النساء:

وقد وردت في مواضع متعدّدة من كتاب الله، وقد جاءت سورة النساء تحمل اسمهنَّ، وقد بيّن فيها كل ما يتعلّق بالنساء من أحكام، وأصلها اللغوي من "(نَسأ) (نَسِئَت)المرأة نَسْئاً: تأخر حيضُها عن وقته وظنّ حملها، فهي نَ َ ِس ء(بتثليث

---

[١]- سورة الصّافات: آية: ٤٨، ٤٩.
[٢]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٨، ج١٥، مصدر سابق، ص: ٨٠.
[٣]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج١، مادة: (ب َ يَ ضَ).
[٤]- القرطبي، المصدر السابق، ج١٥، ص: ٨١.

النون)ونسوء (ج)نساء...النِّسْء: المخالط المعاشر يقال:هو نِسْء نساء"[1]، ومن الآيات الكريمة الأخرى التي ورد بها ذكر النساء قوله تعالى: ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾[2]، وهي ألطف في دلالتها على المرأة.

٣- لباس:

وقد عبّر الله -عزَّ وجلَّ- باللباس عن الزوجة وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[3]، واللباس في المعاجم اللغويّة "من(لَبِسَ) الثوب لُبْساً: استترَ به...اللباس: ما يَسْتر الجسم،(ج) ألبسة... والزوج والزوجة كل منهما لباس للآخر...ولباس كل شيء:غشاؤه"[4].

وقد أورد الطبريّ قولا في بيان المراد باللباس حيث قال: "قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: نساؤكم لباسٌ لكمُ وأنتم لباسٌ لهن"[5]، أي أنّ المرأة غطاء وستر لزوجها، وبهذا جاء التعبير عن المرأة لطيفاً دالاً عليها بصورة جميلة.

ومما تقدّم فقد تبيّن أثر دافع الحشمة واللباقة في استعمال ألفاظ وعبارات التلطف في التعبير عن كثير من مجالات الحياة الماديّة منها والمعنويّة، وأنَّ القرآن الكريم قد راعى هذه المجالات وعبَّر عنها بألفاظ لطيفة رقيقة، أدّت المعنى المراد وفي الوقت ذاته تخلصت من المعنى الفاحش.

---

[1] - مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (نَ سَ أَ).
[2] - سورة البقرة: آية: ٢٣٥.
[3] - سورة البقرة: آية:١٨٧.
[4] - مجمع اللغة العربية، ج٢، المرجع السابق، مادة: (لَ بِ سَ).
[5] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ٣، مصدر سابق، ص: ٤٨٩.

الفَصْلُ الثالِثُ

التَّلَطُّفُ في مَواطِنِ الشّدَّةِ

أولاً: التّلطّف في التعبير عن المرض والعيوب الخَلقيّة.

ثانياً: التّلطّف في التعبير عن الموت.

ثالثاً: التلطف في التعبير عن أسماء يوم القيامة

رابعاً: التّلطّف في التعبير عن الطلاق.

خامساً: التّلطّف في التعبير عن الخوف الشديد.

سادساً: التّلطّف في التعبير عن الخسارة والهزيمة.

سابعاً: التلطف في التّعبير عن الخوف والجوع والفقر.

المجال الأول: التّلطّفُ في التَّعبيرِ عن المرضِ والعيوبِ الخَلقيّةِ

يُعدُّ المرضُ من الأحداث التي تتسبّب في وقوع الإنسان في الضيق والشّدة، وفي التعبير عنه يحتاج الفرد إلى التّلطّف والترفق في اختيار الألفاظ والعبارات، إذ قد تبرز الحاجة إلى ذكر بعض أعضاء جسم الإنسان حال تشخيص وعلاج ما يصيبها من أمراض، الأمر الذي يَتطلّب أسلوباً تلطّفيّاً للتعامل مع المرضى وذويهم.

ولم يكن العرب قديماً يسمّون الأمراض بأسمائها الصريحة؛ بل كانوا يكنّون عنها بألفاظ وعبارات، يستعملونها للتعبير عن هذه الأمراض بأسلوب لطيف، يتخلصون فيه من الدلالات السلبية المرتبطة بها، وممّا يدلُّ على ذلك ما ذكره الجرجاني حول مرض البرص، حيث قال: إنَّ العرب "تتطيّر من ذكر البرص، فتكني عنه بالوَضَح "[1]، فقد عبّرَ العرب عن مرض البرص من خلال اللون الذي يتحول إليه الجلد بسبب هذا المرض، إذ "الوَضَحُ: الضوء وبياضُ الصُّبْح والقَمَرُ، والبياض من كل شيء"[2].

ويوردُ الثعالبي بعض كنايات العرب عمّا يصيب الإنسان من أمراض حيث يقول: "يكنّى عن اللديغ بالسليم، وعن الأعمى بالبصير"[3]، فالذي يُصاب بلدغة العقرب مثلاً كانت العرب تطلق عليه سليماً من باب التفاؤل بسلامته، وكذلك الأعمى؛ يطلقون عليه بصيراً أملاً بشفائه.

---

[1]- الجرجاني، **المنتخب**، مصدر سابق، ص: ٥٣.
[2]- ينظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج٢، مادة: (وَ ضَ حَ).
[3]- الثعالبي، **الكناية والتعريض**، مصدر سابق، ص: ١٢.

وفي القرآن الكريم جاء التّعبير عن المرض منسجماً مع ما كان عليه العربُ من الكناية والتلطُّف في ذكر المرض وأسمائه، وقد عبَّر الله –سبحانه وتعالى– عن المرض في آيات كثيرة، ويردُ ذكر عدد من أسماء الأمراض التي تصيب الإنسان، حيث نلاحظ أنَّ الله –عزَّ وجلَّ– استعمل ألفاظاً لطيفة حسنة للدلالة عليها، الأمر الذي يُخفّف من الشعور بالألم والضيق، ويزيل الخوف من القلوب.

ونجد أنَّ لفظ المرض في القرآن الكريم قد تكرّر في مواضع عديدة، حيث يردُ في الآيات الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقد جاءت في سياق من أباح الله لهم الإفطار في نهار رمضان، وقد بيّن المفسّرون المرض الذي يُباح معه الإفطار حيث أوردَ الطبريّ قوله: "حدّثنا معاذ بن شعبة البصري قال، حدّثنا شريك، عن مغيره، عن إبراهيم وإسماعيل بن مسلم، عن الحسن أنه قال: إذا لم يستطع المريضُ أن يُصَلِّي قائمًا أفطر"[2]. وهذه حالة خاصة تتعلق بهذا المريض فقط وليس بكل المرضى.

* **وقال تعالى:** ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[3]، وفي هذه الآية أيضاً عبّر الله عن المرض على لسان سيّدنا إبراهيم– عليه السّلام– وقد تلطّف سيّدنا إبراهيم في مخاطبته

---

[1]- سورة البقرة: آية: ١٨٤.
[2]- الطبريّ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٣، مصدر سابق، ص: ٤٥٧.
[3]- سورة الشعراء: آية: ٨٠.

لربّهِ؛ وما يدلّ على ذلك ما ذهب إليه القرطبي حيث قال: "فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله تعالى"[1]، لذلك قال مرضتُ بإضافة ضمير المتكلّم ولم يقلْ أمرضني الله.

وقد عبّر القرآن الكريم عن المرض بألفاظ أخرى تؤدّي معناه، وتخفّف من وقعها السيء على المتكلّم والسامع، حيث تَبرُز لطافة النّص القرآني في التّعبير عن المرض، وأهمّ هذه الألفاظ ما يأتي:

١- الضّراء:

وجاءت بمعنى المرض في أكثر من موضع من كتاب الله –عزَّ وجلَّ– ومن هذه المواضع:

* **قال تعالى:** ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾[2]، ونجد لدى المفسرين ما يدعم ذلك، حيث ذكر الطبري من أقوال أهل التأويل في بيان المراد بالضراء في هذه الآية: "حدّثنا ابن وكيع قال، حدّثنا أبي وحدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قالا جميعًا، حدّثنا شريك، عن السّدي، عن مُرة، عنْ عبد الله في قولهِ: (والصابرين في البأساء والضراء) قال: البأساء الجوع، والضراء المرضُ"[3].

ويقول ابن كثير في المراد بالضراء في الآية الكريمة السابقة: "وقوله: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) أي: في حال الفقر، وهو البأساء، وفي حال المرض والأسقام، وهو الضراء"[4]، والضّراء من "(ضَرَّ)، و(الّضرَّاء): الشدة...وحالة تضُرُّ "[5]،

---

[1] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٤، ج٧، مصدر سابق، ص: ٢٩٥.
[2] - سورة البقرة: آية: ١٧٧.
[3] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٣، مصدر سابق، ص: ٣٤٩.
[4] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مج١، ج١، مصدر سابق، ص: ٤٨٨.
[5] - يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (ضَ رَ رَ).

والمرض مما يضر بالإنسان ويسبب له الشدة ويوقعه في الضيق، وقد جاء التعبير عن المرض بلفظ الضراء لطيفاً.

٢- الضّرَرُ:

وقد عبّر الله تعالى في القرآن الكريم بهذا اللفظ عن المرض، وذلك كما في الآية الكريمة الآتية: قال تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[١]، وفي بيان ذلك، يقول ابن كثير: "فقوله تعالى (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) كان مطلقاً، فلما نزل بوحي سريع: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) صار ذلك مخرجاً لذوي الأَعذار المبيحة لترك الجهاد –من الْعَمَى والعَرَج والمَرَض–عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم"[٢]، وفي معناها العام نجدُ أنَّ "(ضَرَّه): ألحق به مكروها أو أذى...و(الضَّرَر):الضيق"[٣]، فالضرر دلَّ على الضيق والشدّة، والمرض من الشدّة، وقد جاء لفظ الضرر لطيفاً، حيثُ خفّفَ من الأثر النفسي والحدّة المرتبطة بذكر اسم المرض بلفظه الصّريح، وفي ذلك مراعاة لحال المرضى أصحاب الأعذار الذين ذكرهم الله تعالى.

---

[١]- سورة النساء: آية: ٩٥.
[٢]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مج٢، ج٢، مصدر سابق، ص: ٣٨٧.
[٣]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (ضَ رَ رَ).

٣- السّقَمُ:

وقد وردت للدّلالة على المرض، وهي في أصل معناها من "(سَقِمَ) سَقَما: طال مرضه...أسقم الله فلانا:أمرضه"[١]، ونجد ذلك في آيات كريمة منها:

* **قال تعالى:** ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢]، ووردت كذلك في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾[٣]، وفي بيان معنى (سقيم) يقول الطبري: "وقوله(إِنِّي سَقِيمٌ): أَيْ طَعين، أو لسُقم كانوا يهربون منه إذا سمعوا به، وإنّما يريدُ إبراهيم أنْ يَخرجوا عنه، ليبلغَ مِن أَصنامهم الذي يُريد"[٤]، حيث بيّن لهم بأنَّه مريض بمرض الطاعون، وهو من الأمراض التي يخافها الإنسان وقد فتكت بكثير من الأمم السابقة.

وممّا يدعم أنَّ المراد مرض الطاعون ما ذهب إليه أبو حيَّان بقوله: "وقوله: (إِنّى سَقِيمٌ)، من المعاريض، عرضَ أَنَّه يَسْقم في المآل، أَيْ يشارف السَّقم، قيل: وهو الطّاعون"[٥]، والطّاعون من الأمراض الخطيرة التي عرفها العرب قديماً، وكان الناس ينفرون من المصابين بها ولا يقتربون منهم، وقد جاء الله –عزَّ وجلَّ– في التّعبير القرآني بلفظ السقيم تلطفاً منه عن ذكر مرض الطاعون.

وبعد أَنْ ذكرنا الألفاظ التي دلّت على المرض بشكل عام فإنّنا سنقف عند بعض الأمراض التي تمّ الحديث عنها في القرآن الكريم بشيء من التّفصيل، لنقفَ على الأسلوب

---

[١]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (سَ قِ مَ).
[٢]- سورة الصّافات: آية: ٨٨، ٨٩.
[٣]- سورة الصّافات: آية: ١٤٥.
[٤]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، مصدر سابق، ص: ٦٤.
[٥]- أبو حيَّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، مج٧، ج٧، مصدر سابق، ص: ٣٥١.

القرآني الذي تمَّ التعبير فيه عن هذه الأمراض؛ وبيان مدى ورود أسلوب التّلطُّف فيه، ومن أهمّ الأمراض التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ما يأتي:

أولاً: العَمَى:

وهو من الأمراض التي يصاب بها الإنسان، وكثيرا ما يتحرّج الفرد منّا في التعبير عنه وذكره، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم؛ حيث عبَّر الله تعالى عنه بألفاظ لطيفة، خفّفت من دلالته المحرجة، أهمّها:

١- ابْيَضّت عيناهُ:

وقد وردَ هذا التّعبير في "سورة يوسف" لبيان الحال التي لحقت بسيّدنا يعقوب –عليه السّلام– إذ فقد بصره من شدّة بكائه وحزنه على فراق ابنه سيّدنا يوسف –عليه السّلام– وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[١]، وفي هذه الآية يقول أبو حيّان الأندلسيّ: "وابيضاضُ عينيهِ من توالي العَبرة، فينقلبُ سواد العين إلى بياضٍ كدرٍ، والظاهر أَنَّه كانَ عميَ لقولِهِ: فارتدَّ بَصيراً"[٢].

ويشير البغوي إلى ما أصاب والد يوسف من العمى فيورد قولاً: "(وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ) عمِيَ بصُرُه، قال مقاتل: لمْ يُبصر بهما ستّ سنين"[٣]، وفي اللغة "ابيضَّتْ

---

[١]- سورة يوسف: آية: ٨٤.
[٢]- أبو حيّان الأندلسيّ، **تفسير البحر المحيط**، مج٥، ج٥، مصدر سابق، ص: ٣٣٣.
[٣]- البغوي، **معالم التّنزيل**، ج٤، مصدر سابق، ص: ٢٦٧.

عيناه: فقدت الإبصار"[1]، حيث جاء الخطاب القرآني بابيضاض العينين للتّعبير عن العمى، ذلك أنَّ سواد العين يحوي الجزء الأساسيّ في عمليّة الإبصار، فجاء التَّعبيرُ القرآنيّ بصورة جميلة، يزيّنها اللون الأبيض، للتّعبير عن مرض العمى، وبعبارة لطيفة لا تثير الخوف والحرج الذي يثيره لفظ العمى.

٢- الأَكْمَه:

حيثُ ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم للدلالة على المصاب بالعمى، وذلك في الآية القرآنية الآتية:

*** قال تعالى:** ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2]، فقد عبّر النّص القرآني عن مرض العمى بلفظ الأكمه، في سياق الحديث عن معجزة سيّدنا عيسى –عليه السّلام– المتمثّلة بقدرتِهِ على شفاءِ الأَعمى بإذنه تعالى.

وفي ذلكَ يوردُ الطّبريّ بعض الأقوال منها: "حدّثنا الحسن بن يحيى قال، أَخبرنا عبد الرّزاق قال: أَخبرنا معمر عن قتادة في قوله: (وأُبرئ الأكمه)، قال: الأكمه الأعمى"[3]، ومن المفسّرين من ذهب إلى أنَّ الأكمه هو من يولد أعمى؛ وفي كلا المذهبين تدلّ على العمى، ويورد القرطبيُّ رأياً لابن عباس يؤكّد فيه هذا المعنى الأخير حيث جاء: "الأكمه: الذي يُولدُ أعمى"[4]، ويلحظُ تكرُّر لفظ الأكمه في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

---

[1]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (بَ يَ ضَ).
[2]- سورة آل عمران: آية: ٤٩.
[3]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٦، مصدر سابق، ص: ٤٢٩.
[4]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٢، ج٤، مصدر سابق، ص: ٩٤.

الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾[1]، وقد جاء في سياق الحديث عن معجزات الأنبياء في شفاء الأمراض، وفي المعجم اللغويّ "كَمِهَ الرجلُ: عَمِيَ أو صار أعشى فهو أكمَه وهي كمهاء، و(الكَمَه): العمى يولد به الإنسان، و(المُكمَّهُ): مَنْ لم تتفتح عيناه"[2]، وبهذا نلحُظُ رقّة لفظ "الأكمه" في الدّلالة على الأعمى دون حرج.

ثانياً: الخَرَس:

وهو من الأمراض التي تصيب الإنسان، سواء بعد ولادته بسبب عارض ما، أم لعيب خَلْقي منذ الولادة، وفي المعاجم اللغويّةِ الخرس من "(خَرِسَ): انعقد لسانه عن الكلام خِلقَةً أو عَيْباً"[3]، ويُعبَّرُ في كتاب الله –عزَّ وجلَّ– عن المصاب بالخرس بلفظ (أبْكَم)، في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"﴾[4]، ويورد أبو حيّان بعض الآراء في بيان هذه الآية نذكر منها: "والأبكم الذي وُلد أَخْرس لا يَفهم ولا يفهم"[5]، فقد عبَّر الله –عزَّ وجلَّ– عن الخَرَس بلفظ لطيف ليس له دلالة جارحة ومُحرجة كالتي يتركها الخرس.

---

[1]- سورة المائدة: آية: ١١٠.
[2]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج٢، مادة: (كَ مِ هَ).
[3]- يُنظر: المرجع ذاته، ج١، مادة: (خَ رِ سَ).
[4]- سورة النحل: آية: ٧٦.
[5]- أبو حيّان الاندلسي، **تفسير البحر المحيط**، مج٥، ج٥، مصدر سابق، ص: ٥٠٣.

ثالثاً: الطّرش:

وهو من الأَمراض التي تُصيب الإنسان، ويُعدُّ التّعبير عنه مُؤذياً للسمع، ولكن نلحظُ أنَّ الله –عزَّ وجلَّ– عبَّر عنه بألفاظ لطيفة تخلّصت من تلك الدلالة الفظّة والمؤذية، فاستعمل الصّمَمَ للتعبير عن الطّرش في آياتٍ كثيرة، وأصل معنى الطّرش "ثَقُلَ سمعه وتعطّلَت حاسّة سمعه...و(الأطرش): الأصم"[1]، ويرد في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[2].

وفي بيان هذه الآية يورد الطّبريّ بعض الأقوال ممّا يدل على مراد الله بقوله(صمّوا) ومنها قوله: "فعموا وصمّوا"، يقول: فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذته عليهم من إخلاص عبادتي، والانتهاء إلى أمري ونهيي، والعمل بطاعتي"[3]، فالله يخبرنا بأنّهم لم يلتزموا أوامره ولم يجتنبوا نواهيه فهم صمٌّ لا يسمعون؛ ونلحظُ هنا ما في لفظ (الصّمم) من تلطيفٍ وتَحْسينٍ للمَعْنى المُراد، أَيْ فُقدان السّمع.

رابعاً: البَرَص:

وهو مِن الأَمراض الجلديّة التي يتحرّج الناس عند الإصابة بها، أو حتّى ذكرها، وقد جعل الله –جلّت قدرته– شفاءه معجزة على يد سيّدنا عيسى –عليه السّلام– وقد تمَّ التعبير عنه في الآيات الكريمة الآتية:

---

[1]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ج٢، مادة: (طَ رِ شَ).
[2]- سورة المائدة: آية: ٧١.
[3]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠، مصدر سابق، ص: ٤٧٨، ٤٧٩.

* **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾[1]، وقد عبَّر الله تعالى هنا بلفظ البرص ليُظهر معجزة سيّدنا عيسى في قدرته على علاج هذا المرض، وقد كان معروفاً عند قومه، وفي معنى البرص يقول القرطبي: "والبرص معروف وهو بياض يعتري الجلد"[2]، وأصل معناه اللغوي من: "(بَرِصَ): ظهر في جسمه البَرَصُ ... و(البرص): بياض يصيب الجلد"[3].

وفي قصة سيّدنا موسى –عليه السّلام– عبَّر الله تعالى عن البرص بالسوء، حيث قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾[4]، وممّا يدل على ذلك ما أورده البغويّ من قول ابن مجاهد: "(مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) منْ غيرِ عيبٍ والسوءُ هاهنا بِمعنى البَرَص"[5]، فقد خصّصَ الله تعالى لفظة السوء في هذا الموضع لتدلّ على البَرَص دونَ غيرِهِ من الأَمراض، ويرد في المعاجم أنَّ "(السُّوء): كل ما يَغُمُّ الإنسان، ويكنى به عن البرص"[6].

ومما تقدَّم يُلحظُ أنَّ التعبير القرآني عن الأمراض التي تصيب الإنسان وتوقعه في الشدّة والضيق قد جاء بألفاظ وعبارات لطيفة رقيقة، خفّفت من وقع هذه الأحداث على نفسية الإنسان، وأسهمت في تخليصه من الضيق والحرج المرتبط بذكرها، حتّى شكّل هذا

---

[1] - سورة المائدة: آية: ١١٠.
[2] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٢، ج٤، مصدر سابق، ص: ٩٤.
[3] - يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (بَ رِ صَ).
[4] - سورة طه: آية: ٢٢.
[5] - البغوي، **معالم التنزيل**، مج٢،ج٥، مصدر سابق، ص: ٢٧٠.
[6] - يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (سَ ا ءَ).

التعبير أسلوباً لغويّاً مكَّن العرب من التعبير عن كثير من الأمراض بالكناية عنها بألفاظ وعبارات لطيفة.

المجال الثّاني: التّلطُّف في التَّعبيرِ عَن الموْتِ والقتلِ

أولاً: التّلطُّفُ في التَّعبيرِ عن الموْتِ:

يُعدّ لفظُ الموت من الألفاظ التي يتجنب الفرد ذكرها بشكل صريح؛ لما له من أثر موجعٍ في النفس؛ حيث يعتبر خبر الموت صدمة حادة للمتلقي، لذا نلحظُ أن كثيراً من المجتمعات تستعمل ألفاظاً وعبارات كثيرة للتعبير عن الموت بأسلوب يخفف من وقعه وإيلامه.

وقد كنّى العرب قديماً عن الموت بألفاظ كثيرة، من شأنها إيصال خبر الموت دون أن تتسبّب في الإضرار بالمتلقي؛ وقد اهتمّ اللغويون القدماء بهذا الجانب وبحثوه في مؤلفاتهم؛ فالثعالبي مثلاً يورد بعض هذه الألفاظ والعبارات التي كانت العرب تستعملها قديماً، فيقول: "تقول العرب في الكناية عن الموت: استأثر الله به، أسعده الله بجواره، نقله الله إلى دار رضوانه، اختاره الله"[1]، وهي عبارات فيها من اللطافة والحسن ما يضمن التعبير عن المراد بأسلوب لائق مهذب.

ونجد عند الجرجاني ذكر بعض هذه الألفاظ، حيث يقول في التعبير عن الموت: "ومن ذلك قولهم لحق فلان باللطيف الخبير، ولعق فلان إصبعه، واستوفى أكله، واصفرت أنامله، ومضى لسبيله، واستأثر الله به، ونقله إلى جواره، ودُعي فأجاب، وقَضى نحبه"[2]، وهي كنايات عن انتهاء أجل الإنسان وموته.

---

[1]- الثعالبي، **الكناية والتعريض**، مصدر سابق، ص: ٦٢.
[2]- ينظر: الجرجاني، **المنتخب**، مصدر سابق، ص: ٤٨،٥٠.

والقرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب قد عبّر عن الموت بألفاظ وعبارات كثيرة غاية في اللطف، فالموت حقٌّ وقد كتبه الله –عزَّ وجلَّ– على خلقه، وهو من المصائب التي يختبر الله –عزَّ وجلَّ– بها صبر عباده، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2]، وقد ورد ذكر الموت في القرآن الكريم في آيات كثيرة؛ وفي مجملها تشير إلى نهاية أجل الإنسان، ومن هذه الآيات:

* **قال تعالى:** ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقد نزلت فيمن تخلفوا عن الهجرة وقد ذهب البغوي في بيان هذه الآية إلى أنَّ الله –عزَّ وجلَّ– قد "خوَّفهم بالموت ليهوّن عليهم الهجرة، أي: كل واحد ميّت أينما كان فلا تُقيموا بدار الشّرك خوفاً من الموت"[4].

* **وقال تعالى:** ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[5]، وقد جاءت هنا في قصة موت سيّدنا سليمان –عليه السّلام– ومن الجدير بالذكر أنَّ الألفاظ الدّالة على الموت كثيرة في القرآن الكريم؛ ولكنْ ما يعنينا في هذه الدراسة أَنْ نقفَ على تلك الألفاظ اللطيفة التي عبّر بها الله –جلّت قدرته– عنْ مَعنى

---

[1] - سورة المائدة: آية: ١٠٦.
[2] - سورة البقرة: آية: ١٥٦.
[3] - سورة العنكبوت: آية: ٥٧.
[4] - البغوي، **معالم التنزيل**، مصدر سابق، ج٦، ص: ٢٥٢.
[5] - سورة سبأ: آية: ١٤.

الموت بما يناسب الموقف والحالة التي ورد بها؛ وبما تؤديه من تلطُّفٍ في المعاني والألفاظ، ومن أهم هذه الألفاظ ما يأتي:

١-اليقين:

وقد جاءت للتعبير عن الموت في سياق خطاب الله – سبحانه وتعالى– لسيّدنا محمّد – صلّى الله عليه وسلّم– للتخفيف عنه ممّا يلقاه من المشركين، وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* **قال تعالى:** ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[١]، وفي هذه الآية يقول الطّبريّ: "يقول تعالى ذكرُه لنبيِّهِ صلّى الله عليه وسلّم: واعبد ربّك حتّى يأتيكَ الموتُ، الذي هو مُوقَنٌ بِهِ"[٢]، ثمَّ يُورد الطبري بعض أقوال المفسرين ومنها: "حدّثنا محمد بن بشار، قال: حدّثنا يحيى ابن سعيد، عن سفيان، قال: حدّثني طارق بن عبد الرحمن، عن سالم بن عبد الله، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ قال: الموت"[٣].

نلحظ في الآية السابقة لطف الخطاب القرآني وجماله؛ فلأنَّ الخطاب موجّه لنبيّنا – عليه الصلاة والسّلام– لم يقل الله تعالى حتى يأتيك الموت؛ رأفةً بنبيّه، وتخفيفاً عنه، فعبّر عن الموت باليقين، وفي هذا تأكيد لإيمان النبيّ وانتظاره للموت كما أمره الله، فتمَّ تخصيص اليقين بالموت، وأصل معناه "العلم الذي لا شكَّ معه.. واليقين: الموت"[٤].

---

[١]- سورة الحجر: الآيات: (٩٧-٩٩).
[٢]- الطّبريّ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٧، مصدر سابق، ص: ١٥٩.
[٣]- المصدر ذاته، ج١٧، ص: ١٦٠.
[٤]- يُنظر: مجمع اللّغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (ي ق ن).

* **وقال تعالى:** ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾[1]، وهذا موضع آخر يرد فيه اليقين دالاً على الموت؛ إلّا أنّه على لسان الكافرين الغافلين الذين لم يكونوا مؤمنين بالآخرة والحساب، حتّى يأتيهم الموت، يقول الطّبريّ في اليقين هنا: "(حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) يقول: قالوا: حتّى أَتانا الموت الموقَن به"[2]، أيْ أنّهم ندموا على ما كانوا عليه من عصيان الله، وتكذيب بالموت والآخرة، والآن اعترفوا وأيقنوا بالموت، وكأنّهم يرجون من الله تخفيفاً ورحمة.

ويُلحظُ هنا أنَّ التلطُّف يرتبط بالمخاطب تارة، والمتكلّم تارة أخرى، فهو وسيلة رئيسة في الخطاب المُهذّب، يدفع عن المتكلم المعنى المُستكره، وقد يدفع عن المخاطب ما هو مستكره أيضاً.

٢ – قضى نحبهُ:

وقد جاء هذا التعبير لطيفاً رقيقاً في دلالته على حدث الموت، وورد في سياق الحديث عن المؤمنين الذين يقاتلون في سبيل الله – عزَّ وجلَّ– وقد نذروا أنفسهم لوجهه عزَّ وجلّ، حيث جاء في قوله تعالى: ﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[3]، ويرد هذا التعبير في المعاجم حيث "(قضى نحبه): مات، ويقال:قضى فلان: مات"[4].

---

[1]- سورة المُدّثر: الآيات: (٤٣-٤٧).
[2]- الطبريّ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٤، مصدر سابق، ص: ٣٧.
[3]- سورة الأحزاب: آية: ٢٣.
[4]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (قَ ضَ ى).

وفي بيان المراد في (قضى نحبه) في هذه الآية يقول الطّبري: "(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) يقول: فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعضٌ يوم بدر، وبعضٌ يوم أُحد، وبعضٌ في غير ذلك من المواطن(وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) قضاءه والفراغ منه، كما قضى مَنْ مَضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوّه، والنحب: النذر في كلام العرب، وللنحب أيضا في كلامهم وجوه غير ذلك، منها الموت"[١].

وفي المعاجم "نحب فلان نحباً: نذر نذراً، وفي العمل جدَّ"[٢]، وممّا أورده الطبري من آراء العلماء قوله: "حدثنا ابن بشار، قال: حدّثنا هوذة، قال: حدّثنا عوف، عن الحسن، في قوله:(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) قال: موته على الصدق والوفاء (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) الموت على مثل ذلك"[٣].

ونجدُ في استعمال (قضى نحبه) بيان رغبة المؤمنين في الموت في سبيل الله وأنَّهم ينتظرون ذلك بشوق، وعلى الرّغم من أنَّ الموت أمرٌ مكروه لدى الإنسان إلا أنَّ الحديث عنه في هذا اللفظ فيه تحبيب بالموت، وهنا تبرز لطافة هذا اللفظ بدلا من ذكر لفظ الموت، ذلك أنّ الحديث عن الموت جاء في سياق طلب المؤمنين للشهادة في سبيل الله.

٣- قَضاءُ الأَجَل:

وقد جاء هذا التعبير للدلالة على معنى الموت وانتهاء عمر الإنسان، ومن هذه الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ

---

[١]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، مصدر سابق، ص: ٢٣٧.
[٢]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (نَ حَ بَ).
[٣]- الطبري، ج٢٠، المصدر السابق، ص: ٢٣٩.

وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1]، وفي اللغة "الأجل مدة الشيء، والوقت الذي يُحدّدُ لانتهاء الشيء أو حلوله، ويقال: جاء أجله إذا حان موته"[2]، و"قضى أجله: بلغ الأجل الذي حُدِّ له"[3]، أي وصل إلى نهاية عمره، وقد عبّر الله عن الموت بمجيء الأجل، وهي ألطف في دلالتها على الموت من لفظه الصريح.

ويؤيّد هذا ما ذهب إليه المفسّرون من أنَّ المراد بالأجل موعد موتهم، وفي ذلك يقول القرطبي: "(فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ) أي أجلُ موتهم ومُنتهى أَعمارِهِم، أَو الوقت المعلوم عند الله عزَّ وجلَّ"[4].

٤ – الوفاة:

استعمل الله تعالى الوفاة لتعبّر عن معنى الموت وذلك في آياتٍ كثيرة منها:

* قال تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[5]، وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[6]، وأصل معنى الوفاة من "(وَفَى) الشيء: تمَّ، و(تَوَفّى) الله فلانا: قبض روحه، و(الوفاة): الموت"[7]، أي أنَّه انتهى عمر الإنسان وتمَّت أيامه، وهنا يأتي التعبير القرآني لطيفاً في دلالته على الموت.

---

[1] - سورة النحل: آية: ٦١.
[2] - يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (أ جَ لَ).
[3] - المرجع ذاته، ج٢، مادة: (قَ ضَ ى).
[4] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، مج٥، ج١٠، مصدر سابق، ص: ١٢٠.
[5] - سورة الحج: آية: ٥.
[6] - سورة الأنعام: آية: ٦١.
[7] - يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (وَفَ يَ).

ثانياً: التلطُّف في التعبير عن القتلِ:

لمّا كان القتل من الأفعال التي حَرّمها الله –عزَّ وجلَّ– في كتابه العزيز، وقد أنكرتْه الشرائع السماوية كافة؛ وتنفر منه النّفس الإنسانية السليمة؛ فقد عبَّر القرآن الكريم عنه بألفاظ وعبارات غاية في اللطف تؤدي معناه، وتخفف من وطأة هذا الحدث المؤلم، ومن هذه الألفاظ ما يأتي:

١. الشهيد:

وقد ورد في القرآن الكريم للتعبير عن معنى القتل، وذلك في سياق الحديث عمّن يُقتل في سبيل الله –عزَّ وجلَّ– وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾[١].

والشهداء في اللغة من "(شَهِدَ) على كذا شهادةً: أخبر به خبراً قاطعا...ويقال: شهد على شهادة غيره، وشهد بما سمع، (اسْتُشْهِد) فلان: قُتِلَ شهيداً، والشّهيد مَنْ قُتل في سبيل الله"[٢]، وفي معنى الشهداء هنا يقول الطبري: "والشهداء"، وهم جمع"شهيد"، وهو المقتول في سبيل الله، سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جَنب الله حتى قتل"[٣].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[٤]، إذن فالقرآن الكريم قد رسم

---

[١]- سورة النساء: آية: ٦٩.
[٢]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (شَ هِـ دَ).
[٣]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٨، مصدر سابق، ص: ٨٣٥.
[٤]- سورة الحديد: آية: ١٩.

صورة جميلة للموت في سبيل الله، فالموت شهادة، والشهادة أمر عظيم عند الله، وقد أعدَّ الله للشهداء ثواباً ونعيماً مقيماً.

٢- الموؤدة:

وقد وردت للتعبير عن معنى القتل، وذلك في سياق الحديث عن عادة وأد البنات في الجاهليّة عند بعض القبائل أو الأفراد؛ فقد كانوا إذا جاء المولود بنتاً دفنوها حيّةً، ونجد ذلك في الآية الكريمة الآتية:

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[١]، وفي اللغة "الموؤدة من (وَأَدَ) الرجل ابنته وأداً: دفنها حيّة"[٢]، ونلحظ في هذه اللفظة أنّها عبَّرت عن معنى القتل وفي الوقت ذاته سترت الفظاعة والبشاعة المرتبطة بإزهاق الرّوح التي حرّمها الله، ولمّا كان الحديث عن قتل الفتيات الصغيرات بلا ذنب جاء التّعبير القرآني بلفظ الموؤدة مراعاة للمقام والسياق.

وفي بيان معنى الموءودة في هذه الآية يوردُ البغويّ: "وهي الجارية المدفونة حية، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها، أي يثقلها حتى تموت"[٣].

ومما سبق يتبيّن عظمة التعبير القرآني في استعماله لكثير من الألفاظ والتعابير اللطيفة للدلالة على معنى الموت والقتل، الأمر الذي خفّف من الأثر الموجع المرتبط بلفظ الموت.

---

[١]- سورة التكوير: آية: ٨، ٩.
[٢]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (وَ أَ دَ).
[٣] - البغويّ، **معالم التّنزيل**، ج٨، مصدر سابق، ص: ٣٤٨.

المجال الثالث: التَّلطُّفُ في التَّعبيرِ عَن يومِ القيامةِ

يُعدُّ يوم القيامة من أيّام الشدّة التي يمرَّ بها جميع الخلق، وفيها يتمّ حساب العباد على ما قدّموا في حياتهم الدّنيا من خير أو شرّ، وقد جاء الخطاب القرآني بألفاظ كثيرة للدلالة على يوم القيامة، ونَلحظُ أنَّ هذه الألفاظ جاءت في سياقين: الأول: ويحملُ معاني التقريع والوعيد للمُشركين بالعذاب الأليم الذي أعدّه الله لهم مقابل كفرهم به، ومن هذه الألفاظ: القيامة والقارعة والصاخة الطامة والآزفة والحسرة والندامة.

وأمّا السياق الثاني فقد وردت فيه الألفاظ التي تحمل معنى يوم القيامة والحساب لكنّها جاءت خفيفة على الأسماع والقلوب، وأضفت على النفس راحة، حيث وردت في سياق يبين ما يحصل عليه المؤمنون مِن نعيم وجزاء مقابل طاعتهم وعبادتهم لله تعالى، وقد حملت هذه الألفاظ معاني التكريم والنعيم، لذلك غلبَ عليها الرقة واللطف، وقد عبَّر الله تعالى بها عن يوم القيامة في آيات كثيرة، أهمّها:

١ – الساعة:

وقد جاءت في مواضع كثيرة من كتاب الله –عزَّ وجلَّ– للتعبير عن يوم القيامة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا﴾([1])، وفي بيان أصل المعنى اللغويّ للفظ الساعة نجد أنَّها من "سَوَعَ: ساعَ الشيء: ضاعَ وهلكَ، والساعة: جزءٌ من الوقت والحين وإن قل، والساعة: القيامة أو الوقت الذي

[1]- سورة الكهف: آية: ٢١.

تقوم فيه"([1]). وترد الساعة للدلالة على يوم القيامة، في قوله تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾([2])،([3])، ولفظ الساعة هنا من الألفاظ التي يستعملها الناس بكثرة، وقد دلَّ على يوم القيامة دون أن يثير الخوف والهلع المرتبط بلفظ يوم القيامة.

٢ – اليوم الموعود:

وقد عبَّر الله بهذا التركيب عن يوم القيامة في قوله تعالى: "﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾([4])، وفي اللغة "وعد الأمر، وبه وعد وموعِداً منّاه به، واليوم الموعود: يوم القيامة"([5])، حيث وعد الله الناس بالجمع فيه، والحساب على أعمالهم من خير أو شرّ، ويقول القرطبي: إنّ اليوم الموعود هو "يوم القيامة من غير اختلاف بين أهل التأويل"([6])، وقد جاء هذا التّعبيرُ لطيفاً في دلالته على يوم القيامة.

٣–يوم التلاقي:

وقد أراد الله تعالى بهذا التركيب يوم القيامة وذلك في قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِي﴾([7])، ويوم التلاقي في المعجم اللغويّ "يوم القيامة، لتلاقي الخلق فيه"([8])، ذلك أنَّ الله تعالى يجمع الخلق يوم القيامة تجمع للحساب، وقد أورد ابن كثير في بيان المقصود بيوم التلاقي،

---

[1]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (سَ وَ عَ).
[2]- سورة طه: آية: ١٥.
[3]- ينظر: المواضع الأخرى في سورة الأنعام: آية: ٣١، ٤٠، والأعراف: آية: ١٨٧، والحجر: آية: ٨٥، والأحزاب: ٦٣.
[4]- سورة البروج: آية: ١، ٢.
[5]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، ج٢، المرجع السابق، مادة: (وَ عَ دَ).
[6]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٩، مصدر سابق، ص: ٢٨٣.
[7]- سورة غافر: آية: ١٥.
[8]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، ج٢، مرجع سابق، مادة: (لَ قِ يَ).

فيقول: "**قال** علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: (يَوْمَ التَّلاقِ) اسم من أسماء يوم القيامة"(١)، حيث جاء هذا التركيب رقيقاً لطيفاً في دلالته على يوم القيامة.

[١]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧، مصدر سابق، ص: ١٣٥.

المجال الرابع: التّلطُّفُ في التَّعبيرِ عَن الطّلاقِ

لا يختلف اثنان في أنَّ الطلاق من الأمور البغيضة التي تتسبّب في دمار الأسرة والمجتمع، وقد دعا الإسلام إلى عدم اللجوء إلى الطلاق إلا بعد أن تستنفد كل الطرق لحلّ الخلافات بين الزوجين، فالطّلاق أبغض الحلال إلى الله؛ وقد ورد عنه– صلى الله عليه وسلّم– قوله: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"[١].

وقد تكرّرَ ذكر الطلاق في آيات كثيرة في القرآن الكريم؛ بيّنت أحكامه وشروطه وحقوق المطلقة، وفترة العدة للمرأة بعد الطلاق في جميع الحالات، ومن هذه المواضع:

* قال تعالى: ﴿إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

* وقال تعالى: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾[٣]، وفي بيان هذه الآية يقول ابن كثير: "هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته، وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله عز وجل إلى ثلاث طلقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة"[٤].

وقد عبّر القرآن الكريم عن الطلاق بألفاظ حسنة لطيفة خفّفت من شدّة هذا المعنى ووطأته، وأعطت الفرد المجال في التعبير عنه من غير حرج، ومن هذه الألفاظ ما يأتي:

---

[١]- ابن ماجه، محمد بن يزيد(ت٢٧٥)، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطلاق، مج١، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص: ٦٥٠.

[٢]- سورة البقرة: آية: ٢٢٧.

[٣]- سورة البقرة: آية: ٢٢٩.

[٤]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مج١، ج١، مصدر سابق، ص: ٦١٠.

١- التّسريح:

ونجده يرد في القرآن الكريم، حيث عبّر الله –عزَّ وجلَّ– به عن الطلاق، وفي المعاجم اللغويّة نجد أنَّ "التسريح من (سَرِحَ) و(سَرَّحَ) الشيء: أرسله، وسرَّح المرأة: طلقها"[١]، وقد قال تعالى: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾[٣]، فالتسريح يحمل معنى الإرسال وفي الإرسال دلالة الابتعاد والفراق وقد عبّر عن الطلاق، لأنّ في الطلاق ابتعاد للزوجين عن بعضهما، ونجد في بيان قوله: (أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) أنَّ ابن كثير قال: "هذا أمر من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بأن يخَيّر نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممّن يَحصُل لهنّ عنده الحياةُ الدنيا وزينتها، وبين الصبرِ على ما عنده من ضيقِ الحال، ولهنّ عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترنَ- رضي الله عنهنّ وأرضاهنّ_ الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهنَّ بعد ذلك بين خيرِ الدّنيا وسعادةِ الآخرةِ"[٤]، ونلاحظ هنا كيف أنَّ الله عزَّ وجلّ زيَّن معنى الطلاق وألبسه لباساً جميلاً بقوله: (سراحاً جميلاً)، وقولنا سرّحَ ألْطف وأحسن من قولنا طلّق.

---

[١]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (سَ رَ حَ).
[٢]- سورة البقرة: آية: ٢٢٩.
[٣]- سورة الأحزاب: آية: ٤٩.
[٤]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مج٦، ج٦، مصدر سابق، ص: ٤٠١.

٢- الفراق:

وقد عبّر الله تعالى به عن الطلاق وذلك في الآية الكريمة الآتية:

* قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾[١]، وممّا يدعمُ ذلك ما ذهب إليه القرطبي في تفسير هذه الآية حيث قال: "أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن أنفسهن"[٢]، فتصبح المرأة حرّةً تستطيع أن تتزوج غيره، وفي بيان المراد بقوله: (فارقوهن)، ونجد البغوي يوردُ في بيان المراد في قوله تعالى: (فارقوهنّ): "اتركوهنّ حتّى تنقضي عدّتُهنّ فتبينَ منْكُم"[٣]، أي بمعنى طلقوهنَّ وانتظروا قضاء العدّة.

فقد عبّر سبحانه وتعالى عن الطلاق بما هو أساس فيه وهو الفراق، وأصل معناه من"فرَّق بين الشيئين: فصل وميّز، وفرّق بين القوم: أحدث بينهما فُرقة، وفرّق القاضي بين الزوجين: حكم بالفرقة بينهما"[٤]، فانتقلت دلالة لفظة الفراق من دلالتها على الانفصال والفراق عموماً إلى فراق الرجل زوجته بطلاقه لها، فجاءت لطيفة مستحسنة الدلالة على لفظ الطلاق البغيض المستكره.

٣- الظِّهار:

ويشار به إلى ما كان يفعله بعض الأزواج من تحريمهم زوجاتهم على أنفسهم بقولهم: (أنت عليّ كظهر أمّي) حتّى جاء النهي الرّبانيّ عنه، وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ

---

[١]- سورة الطلاق: آية: ٢.
[٢]- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، مج٩، ج١٨، مصدر سابق، ص: ١٥٨.
[٣]- البغوي، **معالم التنزيل**، ج٨، مصدر سابق، ص: ١٥٠.
[٤]- يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (فَ رَ قَ).

لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنْ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّـهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[1]، وفي االمعاجم اللغويّة "الظهار: ظهر الشيء ظهوراً: تبيّن وبرز بعد الخفاء، و(ظَاهَرَ) امرأته، ومنها: قال لها: أنت عليَّ كظهر أمي: أي أنت عليَّ حرام، وكان هذا طلاقا في الجاهلية فنهى عنه الإسلام"([2]).

ونجد في بيان المراد بهذه الآية لدى الطّبريّ ما نصّه: "يقول تعالى ذكره: الذين يّحرّمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم، فيقولون لهنّ: أنتنّ علينا كظهور أُمهاتنا، وذلك كان طلاقُ الرّجل امرأته في الجاهليّةِ"[3]، إذن فالظهار كان لفظاً للطلاق في الجاهليّة، ويقول ابن كثير: "أصل الظهار مشتق من الظهر، وذلك أن الجاهلية كانوا إذا تظاهر أحد من امرأته قال لها: أنت عليَّ كَظَهْرِ أمي، ثم في الشرع كان الظهار في سائر الأعضاء قياسًا على الظهر، وكان الظهار عند الجاهلية طلاقًا، فأرخص الله لهذه الأمة وجعل فيه كفارة، ولم يجعله طلاقًا كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم"[4].

ويقول أبو حيّان الأندلسي في الظّهار: "المعنى: أنه تباعد منها بجهة الظهار وغيره ، أي من امرأته، لما ضمن معنى التباعد، عدّى بمِن، وكنّوا عن البطن بالظهرِ إبعاداً لما يقارب الفرج"[5]، وهنا يبرز التلطّف في التعبيرعن تحريم الرّجل زوجتَه بصورة جليّة، فالظهار معنى عام عبَّر به الله –عزَّ وجلَّ– عن شيء خاص كان سائداً في الجاهليّة وهو الطلاق، ويرد لفظ الظّهار في آيات كريمة أخرى، منها:

---

[1] - سورة المجادلة: آية: ٢.
[2] - يُنظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (ظَ هَ رَ).
٣- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٣، مصدر سابق، ص: ٢٢٧، ٢٢٨.
[4] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مج٨، ج٨، مصدر سابق، ص: ٣٧.
[5] - أبو حيّان الأندلسي، **البحر المحيط**، مج٨، ج٧، ص: ٢٠٧.

* قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[1]، وذلك في سياق بيان بطلان الظهار، وتحريمه على المؤمنين.

* وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2]، حيث ورد لفظ الظّهار هنا لبيان الكفارة التي تترتّب على الذي يُظاهر من زوجته.

---

[1]- سورة الأحزاب: آية: ٤.
[2]- سورة المجادلة: آية: ٣، ٤.

المجال الخامس: التَّلطُّفُ في التَّعبيرِ عَن الخوفِ الشديدِ

١- تَقْشعرُّ الجلودُ:

وقد جاءت للتعبير عن معنى الخوف الشديد والمرتبط بخشية المؤمنين لله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾([1])، ونلحظُ أنَّ الله –عزَّ وجلَّ– لمّا أرادَ أنْ يُعبّر عمّا يصيب المؤمنين من الخوف الشديد حال سماعهم آيات العذاب استعمل (تَقْشَعِرُّ)، ولم يستعمل لفظ الخوف مباشرة، لذلك جاء الخطاب القرآني لطيفاً في تعبيره عن معنى الخوف الشديد النابع من خشيتهم لله تعالى، وفي بيان ذلك يورد البغويّ: "تَقْشَعِرّ تضْطرِبُ وتشمئزُّ، والاقشعرارُ تغيّر في جلدِ الإنسانِ عندَ الوجَلِ والخوفِ"([2]).

٢- بلَغت القلوبُ الحناجرَ:

وقد جاءت للتعبير عن معنى الخوف والفزع وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ﴾([3])، فالخطاب في الآية الكريمة موجه للمؤمنين، لذلك لم يذكر الله تعالى الخوف

---

[1]- سورة الزمر: آية: ٢٣.
[2]- يُنظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج٧، مصدر سابق، ص: ١١٥.
[3]- سورة الأحزاب: آية: ١٠.

والفزع الذي أصابهم بلفظه المباشر، بل عبَّر عنه برسم صورة للإنسان المؤمن وقد وصل قلبه إلى حنجرته من شدّة الخوف بقوله: (بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ)، والحنجرة: "الحلقوم، وجزء من مجرى النفس في الرقبة"([1])، حيث عبَّر الله عن الخوف الشديد بوصف الحالة التي يكون عليها الإنسان عند شعوره بالخوف.

ويورد الطبريّ في بيان المراد بذلك أقوال عدّة منها: "وقوله:(وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ) يقول: نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف، فبلغت إلى الحناجر"([2])، ويقول ابن كثير: "أي: من شدة الخوف والفزع"([3])، فمع دلالة هذا التعبير عن شدة الخوف والفزع، وما من شأنه أن يبثّ الرعب في نفوس المخاطبين، إلّا أنّ التعبير التلطفّي وبصياغته المجازيّة الرفيعة نقل المعنى بطريقة تثير الذهن والتصوّر قبل أن يستقر معناها في نفس المتلقي.

٣- الضُّرّ:

وقد جاءت للتعبير عن الخوف ولكنّها خصّصت في الخوف من الغرق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً﴾([4])، ومن معاني الضرَ في اللغة أنّه "ما كان من حال أو

---

[1]- يُنظر: مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (حَ نْ جَ رَ).
[2]- الطبريّ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢٠، مصدر سابق، ص: ٢٢٠- ٢٢١.
[3]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج٦، مصدر سابق، ص: ٣٨٨.
[4]- سورة الإسراء: آية: ٦٧.

فقر أو شدة في بدن"([1])، والخوف من الشدة، ونجد القرطبي يورد في بيان هذه الآية أنّ "الضّر لفظ يعم خوف الغرق والإمساك عن الجري وأهوال حالاته اضطرابه وتموجه"([2]).

ومما سبق نلحظُ أنَّ القرآن الكريم نوّع في استعمال الألفاظ والعبارات المركبة للتعبير عن معنى الخوف الشديد، حيث إنَّ الخوف من الأمور التي تُشعر الإنسان بالشدة والضيق، ونجد أنَّ الإنسان يحرص على إخفاء الشعور بالخوف، ولذلك جاء التعبير القرآني عنه بوصف الحالة التي يكون عليها الإنسان عند إحساسه بالخوف.

[1] - يُنظر: مجمع اللغة العربيّة،**المعجم الوسيط**، المرجع السابق،ج١، مادة: (ضَ رَ رَ).
[2] - القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، مج٥، ج١٠، مصدر سابق، ص٢٩١.

المجال السادس: التّلطّفُ في التّعبيرِ عَن الخَسارةِ والهزيمةِ

تُعدُّ الخسارة والهزيمة من المواضيع التي لا يُستحبُّ الحديث عنها؛ بل إنَّ الكثير يحرص على أن يخفيها ويسترها عن الآخرين أو يخفف من وقعها على النفس، وقد جاء القرآن الكريم بألفاظ مختلفة للتعبير عن هذه المواضيع بحيث تضمن عدم وقوع ما قد يسبّبه ذكرُها من حرج للمتحدّث وللسامع، ومن أهم هذه الألفاظ ما يأتي:

١-يظهروا عليكم:

وقد وردت في معنى الغلبة والهزيمة وذلك في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾[١]، وبالرّجوع للمعجم اللغوي نجدّ أنَّ هذا التّعبير جاء من "(ظَهَرَ) الشيء ظهوراً، وعلى عدوِّه، وظهر بهِ: أي غَلَبَهُ"[٢]، وقد أورد الطبري رأياً في قوله تعالى (يظهروا عليكم) لأبي جعفر قال فيه:"(إن يظهروا عليكم)، يغلبوكم"[٣]، فالله تعالى يخاطب المؤمنين في سياق التعبير عمّا قد يفعله المشركين فيهم من أمور قد تُلحق بهم الهزيمة، ولكنَّه لم يقل (إن يهزموكم) بل قال: (يظهروا عليكم)، وهو تعبير فيه من التلطّف والرقّة ما يُجنّب المؤمنين الضّيقَ والحرجَ.

---

[١]- سورة التوبة: آية: ٨.
[٢]- ينظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (ظَ هَـ رَ).
[٣]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١٤، مصدر سابق، ص: ١٤٥.

٢-تولّوهم الأَدْبار:

وقد وردت في القرآن الكريم بصور مختلفة للدلالة على معنى الهزيمَةِ والهَرَب، ومن هذه الآيات:

* **قوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمْ الأَدْبَارَ﴾[١]، فقد عبَّر الله تعالى عن الفرار من المعركة بقوله: (تولُّوهُم الأدْبَارَ)، وأصلُ معناها اللغويّ من "(وَلِيَ) ولّى وتولَّى الشيءَ: أَدْبَرَ، ويقال: تولى فلان هارباً، و(دَبَرَ) : (أَدْبَرَ) الشيء: جعلَهُ خَلْفَهُ"[٢]، ويورد الطبري في أنَّ المراد بقوله (فَلا تُوَلُّوهُمْ الأَدْبَارَ) أي: "فلا تولُّوهُم ظهورَكُم فتنهزموا عنهم"[٣].

فقد جاء الخطاب الرّبانيُّ لعباده المؤمنين لطيفاً رقيقاً في تعبيره عن معنى الفرار حتّى لا يُثْقِلَ عليهم، لذلك لم ينههم عن الانهزام بلفظه المباشر، بل عبّر بوصف الحالة التي قد يكونون عليها حال الفرار والهزيمة، أي وهم مدبرون، فقال: (فَلا تُوَلُّوهُمْ الأَدْبَارَ)، وفي هذه المخاطبة تثبيت وتأنيس للمخاطبين.

٣-تذهب ريحكم:

وقد عبّر بها الله تعالى عن ضعف قوة المؤمنين وهزيمتهم، حيث قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

---

[١] - سورة الأنفال: آية: ١٥.
[٢] - يُنظر: مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج٢، مرجع سابق، مادة: (وَ لِ يَ).
[٣] - الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٣، مصدر سابق، ص: ٤٣٥.

الصَّابِرِينَ﴾(١)، وفي اللغة "تذهبُ ريحكم من (ذَهَبَ) ذهاباً وذهوباً أي: مرّ ومضى ومات، وريحكم من رَوَحَ، و(الريح): الهواء إذا تحرك والرائحة والرحمة والقوة، ويقال: ذهب ريحه: أي ذهبَ النصر وذهبَت الغَلَبة"(٢).

وفي بيان المراد بذهاب الريح يورد الطبريّ: "حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: "وتذهب ريحكم"، قال: نصركم"(٣)، حيث دلّت على معنى الهزيمة دون أن تُلحق الأذى النفسي بالمؤمنين.

١- سورة الأنفال: آية: ٤٦.
٢- مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (ذَ هَ بَ) و(رَ وَ حَ).
٣- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٣، مصدر سابق، ص: ٥٧٦.

المجال السابع: التَّعبيرُ عَن الفقرِ والجوعِ:

لمّا كان الفقر والجوع من أحوال الشدّة التي يمرُّ بها الإنسان، وتوقعه في الضيق والحرج، فقد عبَّر القرآن الكريم عنهما في آيات كثيرة بألفاظ لطيفة حسنة، تتقبلّها النفوس وتأنس إليها، وتخفّف من حالة الضيق والشّدة المرتبطة بهما، وأهمّ هذه الألفاظ:

١. البأساء:

وقد جاءت في كتاب الله –عزَّ وجلَّ– للتعبير عن معنى الفقر في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾([1])، والبأساء من "بَئِسَ بَأْساً وبؤْساً، وبئيساً: افتقر،.. والبأساء: المشقة والفقر"([2])، وفي بيان المراد بالبأساء في الآية الكريمة يورد القرطبي أنَّ البأساء "المصائب في الأموال"([3])، والمصيبة في المال تسبّب الفقر، ويؤيّد ذلك ما أورده الطبري في أنّ البأساء "هي شدّة الفقر والضّيق في المعيشةِ"([4])، فجاء لفظ البأساء لطيفاً في تعبيره عن الفقر.

وقد وردت البأساء بهذا المعنى كذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾([5])، ومن الآيات الأخرى التي جاءت بها البأساء للتعبير عن الفقر، قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ

---

[1]- سورة الانعام: آية: ٤٢.
[2]- مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (بَ ئِ سَ).
[3]- القرطبي،الجامع لأحكام القرآن الكريم، مج٣، ج٦، مصدر سابق، ص: ٤٢٤.
[4]- الطبريّ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١١، مصدر سابق، ص: ٣٥٤.
[5]- سورة الأعراف: آية: ٩٤.

أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ﴾(١)، وقد ذكر الطبريّ أنَّ البأساء هنا جاءت بمعنى الفقر، وأوردَ رأياً لبعض أهل التأويل مفاده أنَّ: "البأساء الفقر"(٢)، ويذهب ابن كثير إلى ما ذهب إليه الطبري، فيقول: "وقوله: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) أي: في حال الفقر، وهو البأساء"(٣)، فقد عبَّر القرآن الكريم في استبداله البأساء بالفقر عن المُراد، وخفّف من الأثر النفسي المرتبط بلفظة الفقر.

٢. **الضرّاء:**

وقد عبّر الله سبحانه وتعالى بها عن الفقر وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾(٤)، ويورد الطبريّ في ذلك: أنَّ الله تعالى أراد بقوله: (بعد ضراء مسته)، "بعد ضيق من العيش كان فيه ، وعسرة كان يعالجها"(٥)، والفقر سبب في ضيق العيش، ونجدُ القرطبي يذهب إلى أنّ المراد بالضرّاء هنا الفقر والشدة حيث قال: "(بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ) أي: بعد ضر وفقر وشدة"(٦)، فقد تمَّ التعبير عن الفقر في الآيات السابقة بالضرّاء، وقد أدّى هذا الاستبدال إلى تخفيف دلالة الفقر المُحرجة وتلطيفها.

١- سورة البقرة: آية: ١٧٧.
٢- يُنظر: الطبريّ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٣، المصدر السابق، ص: ٣٤٩.
٣- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مج١، ج١، مصدر سابق، ، ص: ٤٨٨.
٤- سورة هود: آية: ١٠.
٥- يُنظر: الطبريّ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٥، المصدر السابق، ص: ٢٥٦.
٦- القرطبيّ، **الجامع لأحكام القرآن**، مج، ج٩، مصدر سابق، ص: ١١.

٣. الضُّرّ:

وقد وردت للتعبير عن معنى الفقر والجوع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾([١])، والضُّرُّ من "ضَرَّ، و(الضُّرُّ) ما كان من سوء حال أو فقر أو شدّة في بدن"([٢])، وفي بيان المراد بالضُّر في الآية الكريمة يقول البغوي: "(ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ) القحط والمرض"(٣)، والقحط يسبّب الجوع وقد يؤدي إلى الفقر كذلك، وقد ذهب القرطبي إلى ما ذهب إليه البغوي، حيث قال: إنَّ الضُّرّ "السقم والبلاء والقحط"([٤])، ويرد لفظُ الضُّرِّ للتعبير عن معنى الفقر والجوع في قصة سيّدنا يوسف– عليه السّلام– وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾([٥])، وفي بيان المراد بالضُّرّ هنا، يورد الطبري أنَّ المراد في قوله تعالى: "(مسّنا وأَهلَنَا الضُّرُّ)، أَي الشّدة مِن الجدبِ والقَحْطِ"([٦]).

وإلى ذلك ذهب البغوي حيث قال إنَّ الضُّرَّ: "الشدة والجوع"([٧])، فقد جاء لفظ الضُّرّ في هذه الآية للدلالة على معنى الشدّة من فقر وجوع، وذلك على لسان إخوة سيّدنا يوسف، والضّرّ لفظٌ عامٌ دلّ على المعنى المراد، وخفّفَ من حدّة لفظ الفقر والجوع في الوقت ذاته.

---

[١]- سورة النحل: آية: ٥٣.
[٢]-يُنظر: مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (ضَ رَ رَ).
[٣]-البغوي، **معالم التنزيل**، مج٢، ج٥، مصدر سابق، ص: ٢٤.
[٤]-القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٥، ج١٠، مصدر سابق، ص: ١١٥.
[٥]-سورة يوسف: آية: ٨٨.
[٦]-الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٦، مصدر سابق، ص: ٢٣٤.
[٧]-البغوي، **معالم التنزيل**، مج٢، ج٤، مصدر سابق، ص: ٢٧١.

ويردُ لفظُ الضُّرّ بالمعنى السابق في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾([1])، فالضرُّ عند البغوي: "قحط وشدة"([2])، ولدى أبي حيّان الأندلسيّ تعني: "الشدة، من فقر، أومرض، أو قحط"([3]).

ومن هذه المواضع كذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾([4])، حيث دلّت على معنى الفقر والشدّة، إذ يورد القرطبي في المراد بالضُّرّ أنَّه: "ما ينزل من فقر أو مرض"([5])، فقد دلّ على أنّ الضّرّ هو الفقر، ونجد أبا حيّان يذهب مذهب القرطبي فيقول: "الضر الفقر"([6]).

٤- الخصاصة:

وقد عبَّر بها الله –عزَّ وجلَّ – عن الفقر والحاجة، حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾([7])، والخصاصة في اللغة من"(خَصَّ)–خَصَاصاً، وخَصاصَة :افتقر، والخَصاصَة: الفَقْرُ والحاجةُ وسوءُ الحالِ"([8]).

---

[1]- سورة الروم: آية: ٣٣

[2]- البغوي، **معالم التنزيل**، مج٣، ج٦، مصدر سابق، ص: ٢٧١، وينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٧، ج١٤، مصدر سابق، ص: ٣٣.

[3]- أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٧، مصدر سابق، ص: ١٦٨.

[4]- سورة الأنعام: آية: ١٧.

[5]- يُنظَر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، مج٣، ج٦، مصدر سابق، ص: ٣٩٨.

[6]- أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج٥، مصدر سابق، ص: ١٣٣.

[7]- سورة الحشر: آية: ٩.

[8]- يُنظر: مجمع اللغة العربيّة، **المعجم الوسيط**، ج١، مرجع سابق، مادة: (خَ صَ صَ).

وفي بيان المراد في الخصاصة في الآية الكريمة، يقول القرطبي: "الخصاصة: الحاجة التي مختل بها الحال، وأصلها من الاختصاص وهو: انفرادٌ بالأمرِ، فالخصاصة الانفراد بالحاجة؛ أيْ ولو كان بهم فاقةٌ وحاجَة"([1])، وقد جاءت في سياق الحديث عن الإيثار رغم الحاجة الشديدة، وهذا ما ذهب إليه ابن كثير حيث قال: "يعني: حاجة، أي: يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك"(٢)، وفي استعمال الله تعالى لفظ الخصاصة نلمس لطافة النص القرآني في التّعبير عن الحاجة والفقر الشديدين، وقد اقترنا بالإيثار ذلك الخلق الإسلامي الرفيع.

وبعد ما تمَّ عرضه من ألفاظ وعبارات جاءت في كتاب الله يتَّضح لنا الدور الكبير الذي يقوم به أسلوب التّلطّف في التخفيف من وطأة الحوادث المؤلمة، والأثر النفسي الناتج عن مواقف الشدّة التي تصيب الإنسان، وقد اقترن ذلك بإعجاز القرآن الكريم وبلاغته في التّعبير عن شؤون حياة الأفراد ومناحيها داخل المجتمع الإسلاميّ.

---

[1] - القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج١٨، مصدر سابق، ص: ٢٩.
[2] - ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، مصدر سابق، ص: ٧٠.

الخَـاتِـمَةُ

سعت هذه الدراسة –فيما سبق- إلى استجلاءِ مُصطلحِ التَّلطّفِ ومفهومه في التراثِ اللغويّ العربيّ وفي الدراساتِ اللغويّةِ الحديثةِ، وتَتبّعت مواطنَ ورودِهِ في الخطابِ القرآني، ووقفَتْ على دافعين رئيسين هما: الحشمة واللباقة والشدة، وفي خاتمة الدراسة يمكن أن نُجمل أهمّ الملاحظات الآتية:

أولاً: حظي التَّلطُّف بأهميّة لدى اللغويين القدماء، وقد ازدادت أهميته لدى المحدثين.

ثانياً: للتّلطّف دورٌ كبيرٌ في توطيدِ العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد.

ثالثاً: إنَّ التّلطّف في التّعبير أسلوب تعبيريّ لا يختصّ باللغة العربيّة، وإنَّما يرد في كثير من اللغات.

رابعاً: يقومُ التّلطُّف على مَبْدأ الاستبدال؛ بحيث يتمّ ترك اللفظِ المَكروهِ أَو المَحْظورِ، ويُستعمل مكانه لفظ آخر مُلطَّف حَسَن.

خامساً: يؤثّر اختلاف اللهجات في ألفاظِ التّلطُّف، فما يُعدُّ لفظاً لطيفاً في لهجة ما، قد يكون محظوراً في لهجة أخرى ضمن اللغة الواحدة، ويصدقُ هذا على اختلاف اللغات أيضاً.

سادساً: يؤدّي التّلطّف وظائف دلاليّة كثيرة من أهمّها ستر المحظور، والتخفيف من وطأة الحوادث المؤلمة كالمرض والموت، وتجنب كثير من الحقائق السلبية مثل الكوارث، كما أن التّلطُّف يُسهم في الارتقاء بالذائقة اللغويّة والحفاظ على قيم الثقافة العربية الإسلامية.

سابعاً: يسهم الكشف عن مواطن التّلطّف في القرآن الكريم في فهم النَّص القرآني.

ثامناً: إنَّ التّلطّف بدافع الحشمة هو من أكثر مجالات ورود ألفاظ التَّلطُّف في القرآن الكريم، يليه المجال المتعلّق بالألفاظ الدّالة على الموت والمرض والشدائد في العموم.

تاسعاً: ترد ألفاظ التلطّف في القرآن الكريم في السياقات القرآنية التي تختصّ بالحديث عن المؤمنين وأحوالهم.

عاشراً: تقدّم الدراسة مرجعاً مهمّاً لمصممي المناهج والمقررات التدريسية، لكي ينبّهوا على مواطن ورود التلطف ووظيفته السياقية في العربية الفصحى عموماً وفي السياقات القرآنية على وجه الخصوص، كما يفيد مخططي اللغة العربية في العصر الحديث في بيان ما يمكن الإفادة منه في استعمال ألفاظ التلطف وتعابيره الوارده في القرآن الكريم، في استعمالات العربيّة المماثلة في العصر الحديث، وبخاصة أنَّ كثيراً من هذه الألفاظ والتعابير القرآنية لا تزال بطاقات تعبيرية متوهجة، إضافة إلى ذلك تسهم الدراسة في تزويد المترجمين في العموم ومترجمي القرآن الكريم في الخصوص بمواطن التلطف عند نقل النص القرآني إلى اللغات العالمية الأخرى.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين الرازي اللغوي، **الصاحبي في فقه اللغة،** ط١، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
٢. أحمد بن محمد الجرجاني، **المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء،** ط١، مطبعة السعادة،مصر، ١٩٠٨م.
٣. إسحق بن ابراهيم بن سليمان، أبو الحسن، ابن وهب، **البرهان في وجوه البيان،** تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت.
٤. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم،**ط٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامةدار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٥. الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال العسكري: **كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)،** تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.
٦. الحسن أبوعلي القيرواني الأزدي، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،** ط٥، ج١، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
٧. الحسين بن مسعود، أبو محمد البغوي، محيي السنة: **معالم التنزيل،**ط٤، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
٨. حسين بن محمّد الطيبي شرف الدين: **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان،** ط١،تحقيق: هادي عطيه الهلالي ، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٧م.
٩. عبد العظيم بن عبد الواحد زكي الدين، أبو محمد ابن أبي الإصبع المصري، **بديع القرآن،** تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٠. عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبومحمّد الدينوري، ابن قتيبة : **عيون الأخبار،** ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

١١. عبد الملك بن محمد، أبو منصور الثعالبي:
- **الكناية والتعريض،** ط١، تحقيق: أسامة البحيري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- **فقه اللغة وسر العربيّة،** ط١، تحقيق ومراجعة: د.فائز محمد ود. إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
١٢. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي(ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن،** تحقيق: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م.
١٣. محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري،** ج٥، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٩٨٧.
١٤. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن،** ط١، ج٥، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

١٥. محمد بن يزيد، ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
١٦. محمد بن يزيد، أبو العباس المبرّد: **الكامل**، تحقيق: د. محمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
١٧. محمد بن يوسف، أبو حيّان الأندلسي: **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ٢٠٠١م.
١٨. محمود بن عمر، أبو القاسم الزمخشري جار الله ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ترتيب وضبط وتصحيح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
١٩. نصر الله بن محمّد، ابن الأثير ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تقديم وتعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانه، القسم الثالث، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، د.ت.

ثانياً : المراجع :

١. إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة،١٩٩١م.
٢. أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣. تمام حسّان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
٤. حسام الخطيب، **اللغة العربيّة إضاءات عصريّة**، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
٥. حسن باكلا وآخرون، **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.
٦. رجب عبد الجواد، **دراسات في علم الدلالة والمعجم**، دار غريب، ٢٠٠١م.
٧. رمزي البعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
٨. رمضان عبد التواب، **التطوُّر اللغويّ**، مظاهره وعلله وقوانينه، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.
٩. سامية بنت محمد البحري، **صور التلطف في نصوص أخبار العرب من كتاب العقد الفريد**، دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠٠٩م.
١٠. سمير شريف استيتية، **سيكولوجية الخطاب بين البلاغة والرسم الساخر**، ط١، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

١١. السيد يعقوب بكر، **نصوص في فقه اللغة العربية**، ج٢، دارالنهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م.
١٢. طاهر سليمان حمّوده، **دراسة المعنى عند الأصوليين**، الدار الجامعيّة، الإسكندريّة،١٩٨٣م.

١٣. عبد القادر أبو شريفة وآخرون، **علم الدلالة والمعجم العربي**، دارالفكر، عمان، ١٩٨٩م.
١٤. عصام الدين عبدالسلام أبو زلال، **المحظور اللغوي والمحسن اللفظي دراسة تأصيلية دلالية في القرآن الكريم**، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
١٥. علي عبد الواحد وافي، **الطوطمية أشهر الديانات البدائية**، ط: ٢، مكتبة الرسالة، ١٩٩٥م.
١٦. عليّه عزت عياد، **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، دارالمريخ، الرياض، ١٩٨٤م.
١٧. عودة عبد عودة، **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم**، ط١، دارالنفائس، الأردن، ٢٠٠٥م.
١٨. فايز الداية، **الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري**، ط١، دار الملاح، دمشق، ١٩٨٧م.
١٩. كريم زكي حسام الدين:
-**التعبير الاصطلاحي**، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلاليه وأنماطه التركيبية، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥م.
- **الزمان الدلالي**، دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩١م.
- **المحظورات اللغوية**، ط١، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٨٥م.
٢٠. كمال بشر، **علم اللغة الاجتماعي**، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٢١. مبارك مبارك، **معجم المصطلحات الألسنية**، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م.
٢٢. مجدي وهبه وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت.
٢٣. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**: (ج١، ج٢)، ط٣، دار عمران، القاهرة، د.ت.
٢٤. محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩١م.
٢٥. محمد محمد يونس، **وصف اللغة العربيّة دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية**، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٣م.
٢٦. محمّد الهادي الطرابلسي، **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨١م.
٢٧. محمود السعران، **اللغة والمجتمع**، رأي ومنهج، ط٢، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٣م.
٢٨. محمود السيد حسن مصطفى، **الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية**، ط١، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨١م.
٢٩. مكتب تنسيق التعريب، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**، تونس، ١٩٨٩م.
٣٠. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية**، تونس، ١٩٨٩م.
٣١. موفق الحمداني، **اللغة وعلم النفس، دراسة للجوانب النفسية للغة**، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.

٣٢. نور الهدى لوشن، **علم الدلالة دراسة وتطبيقاً**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ١٩٩٥م.
٣٣. هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٨م.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

١. أتو جسبرسن، **اللغة بين الفرد والمجتمع**، ترجمة: محمد عبد الرحمن أيوب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٤٥م.
٢. جانيت هولمز، **النساء والرجال ولغة التأدب**، ترجمة: يوسف توفيق، منشورات الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٩م.
٣. جون ليونز، **اللغة وعلم اللغة**، ط١، ترجمة وتعليق: مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م.
٤. ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠م.
٥. ف.ر. بالمر، **علم الدلالة**، إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥م.
٦. فندريس، **اللغة**، تعريب: عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

رابعاً: الدوريات:

١. أحمد شيخ عبد السلام، "الآداب واللغويات"، **مجلة أبحاث اليرموك**، المجلد: ١٨، العدد: ٢، ٢٠٠٠م.
٢. أحمد محمد قدور، "من الدرس الدلالي للعربية الفصحى في العصر الحديث"، **عالم الفكر**، المجلد: ١٨، العدد ٢، ١٩٨٧م.
٣. سامي عوض وهند عكرمة، "الوظيفة الدلاليّة في ضوء مناهج اللسانيات"، **مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية**، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد: ٢٨، العدد: ١، ٢٠٠٦م.
٤. سعيد أبو خضر، "أثر التَّلطُّف في التَّطوُّر المصطلحيّ"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠١٠م.
٥. علي القاسمي، "ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى"، **اللسان العربي**، العدد: ٢٠، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط، ١٩٨٣م.
٦. محمد بن سعيد الثبيتي، "ظاهرة التلطف في الأساليب العربية،(دراسة دلالية لتقبل الألفاظ لدى الجماعة اللغوية)"، **مجلة جامعة أم القرى**، العدد: ٢٠، ٢٠٠٠م.
٧. نايف خرما، "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"، **عالم المعرفة**، العدد: ٩، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٩م.
٨. يوسف مسلم أبو العدوس، "النظرية الاستبدالية للاستعارة"، **حوليات كلية الآداب**، الحولية: ١١، الرسالة رقم: ٦٦، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٠م.

الصحف:

جريدة الرأي،عمان، العدد: ٣١٨٩، ٢٣ نيسان،٢٠١٠م.